اخناتون ونفرتيتي

علي احمد باكثير

اخناتون ونفرتيتي

مسرحية شعرية

تأليف علي أحمد باكثير

الإهداء

الى الجامع بين العصامية وشرف الأرومة
الى مثال الجد والعمل والاستقامة والتقوى
والبر والاحسان

الى خالى الاعز الأمجد الشيخ محمد بن
عبد الرحمن أبو بسيط

أهدى هذه الدرامة الالهية

اعترافا برعايته الأبوية لى وفضله الكبير
على وتقديرا لمكارمه ومزاياه ؟



مقدمة الطبعة الثانية

هذه مسرحية اخناتون ونفرتيتي،

أعود اليهـا بعد تسـعة وعشرين عاما منـذ عايشتها وكتبتها سنة ١٩٣٨

فاقدمها اليوم للقراء العرب كما خرجت للنـاس في طبعتها الأولى سنة ١٩٤٠

اقدمها منتشيا مما أجد في سـطورها من انفاس شبابي الاول ،

ومغتبطا لما اصابت من حظ عظيم ،

اذ صارت نقطة انقلاب في تاريخ الشـعر العـربي الحديث كله .

فقد قدر لها ان تكون التجربة الأم فيما شاع اليوم تسميته بالشعر الحر أو الشعر التفعيل واسـميته انا قديما الشعر المرسل المنطلق .

تجربة انطلقت في منيل الروضـة على ضفاف النيل بالقاهرة

ثم ظهر صداها اول ماظهر في العراق لدى الشاعرين

المجددين الكبيرين بدر شاكر السياب ونازك الملائكة بعد انطلاقها بعشرة أعوام ،

ثم مالبث أن شاع هـــذا الشعر الجديد فى العـــالم العربى كله .

وان مما اعتز به من الذكريات أن أديب العربية الكبير الاستاذ اسعاف النشاشيبى ـ رحمه الله ـ كان لا يلقانى فى القاهرة الا أبدى لى كبير اعجابه بهذه المسرحية وحدثنى أن هذا الضرب الجديد من الشعر قد مس وترا فى قلبه فنظم قصيدة على منواله ،

وأن الشاعر السياب ـ رحمه الله ـ كان يذكر لى هذا السبق فى كلمات الاهداء التى كان يخطهـــا على كتبه المهداة الى .

وما أذكر هذا مفاخرا ـ يعلم الله ـ ولـكن للحقيقة والتاريخ فقد شاع بين النقاد خلط كثير فى هذه القضية .

ولعل فى نشر هذه المسرحية اليوم من جديد مايصحح كثيرا من الأخطاء فيما يكتب عن الشعر العربى الحديث من دراسات . والله الموفق .

١٩٦٧/١/٩ المؤلف

تقدمة

هذه ثمرة أخرى يجنينا اياهـــا الصديق السيد ابو كثير ـ كثر الله خيره ـ من بستان أدبه • وكانت الأولى مما ترجم عن شكسبير ـ قرأته منسوخا وراجعته على الأصل وشهدت للصديق بالدقة والاقتدار وبقى فى نفسى شك فى صلاح البحر الذى تخيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذى يجرى فيه الحوار التمثيلى •

ولشد ماتمنيت وأنا أتلقى من الصديق كتابه الجديد لو أنه كان قد جعله قصة منثورة فقـد درس اخناتون وعصره درسا يعين على التوسع المشبع • ولكنه شاعر •• وماذا تنتظر من الشاعر الا أن يشعر ؟؟ وفى اخناتون نفسه ـ وهو موضوع الكتاب ـ شـاعرية معدية • على أنى ما لبثت أن راجعت نفسى فيما تمنيت فقد وجدت فى شعر الصديق أبى كثير تحدرا وسلاسة وسهولة لاتدع للنثر مزية • والنظم قيد ، ولكن أبا كثير لا يعيا به ولا يشعرك أنه تكلف فيه جهدا ولا يكاد قارئه يدرك ان هذا شعر موزون •

وقد كانت الصعوبة الكبرى فى نظم القصص التمثيلى أن بحورنا تغلب عليها الموسيقية فهى لا تكاد تصلح للحوار فما كل كلام يستحق أن يجرى مجرى الموسيقى أو بالذى يطيب فى السماع أن يجــرى هذا المجــرى فالحاجة شديدة الى بحر يتسع ويتحدر ولا يضيق بألوان الحوار الطبيعى ولا يثقل على القــارىء منــه ، التوقيع والتنغيم ، ولا يبدو على الكلام من جراء ذلك أثر التكلف • وأحسب أن الصديق أبا كثير قد وفق فى اختيار بحر لشعره التمثيلى يسهل وروده على الأذن ويطرد فيه الكلام اطراد النثر •

وليس هذا كل ما تمتاز به القصة فقــد استطاع السيد أبو كثير ـ ومعذرة اذا كنت أحرف اسمه قليلا أو أرده الى الصحة ـ أن يصور عصر اخناتون ، والبوادر المنبئة بوشك التطور ، وشخصية هذا الملك المسيحى الروح ، الشاعر ، الحالم ، المؤمن بأن له رسالة روحية واجبة الأداء والتبليغ ، وما انطوت عليه نفسه من روح الطفولة ، المحببة التى هى قرين الشاعرية ، وأن يرسم لنا شخصية الملكة « تى » ومطامعها وذكاءها وبعد مطارح همتها وغيرتها الطبيعية ـ فما تستطيع الا أن تكون كما خلقها الله ، امرأة ـ ثم سكون الغيرة مع البعد من الملكة نفرتيتى ، وما أفضى اليه هــذا من التغير فى رأيهــا واحساسها ، ثم الملكة نفرتيتى وجمالها ودلالها وعذوبتها وظرفها وخيالها وشعورها بالأمومة وتفـاعل الخيــال والغيرة فى نفسها وطموحها ، والقائد حور محب الحكيم، وتاى واغتباطها بالزواج بعد طول اليأس ، وحبهــا لاخناتون ، وايمانهــا برسالته ، والكهنــة وحرصهم على سلطانهم ومكرهم ودسائسهم ومساعيهم •

واوجز ـ فان الورق غال في هذه الأيام ـ فاقول ان كتاب الصديق السـيد أبى كثير تحفة جديرة باكبـار الأدباء والمؤرخين ، وبشرى أيضا بظهور كوكب جديد فى عالم الشعر • وقد قضيت في قراءة هذه القصة البارعة ساعات يسرنى أن أعترف بما فزت فيها من متعة العقل والنفس وأن أشكر لصديقى أنه أتاحها لى •

ابراهيم عبد القادر المازني

بسم الله الرحمن الرحيم

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك
(قرآن كريم)

أبوكم أبى يوم التفاخر يعرب
وجدكمو فرعون أضحى بكم جدى
« المؤلف »

مقدمة الطبعة الأولى

هذه مسرحية شعرية أقدمها الى قراء العربية ، أردت بها أن اسجل مجدا من أمجاد هذا الشرق العربي فى تاريخه القديم وأصور شخصية عظيمة رائعة عاشت تحت سماء وادى النيل العزيز قبل زهاء ثلاثة وثلاثين قرنا وقامت بجهاد روحى نبيل ورسالة فكرية سامية يشهدان بأن هذا الجزء من الأرض (الوطن العربى اليوم) لم يزل منذ الأزمنة الموغلة فى القدم مهد الرسالات الانسانية العظمى ومطلع شموس الفكر والحضارة والعرفان والحكمة والبيان .

ان حياة اخناتون كما تصوره هذه المسرحية لحياة ملأى بالعبر والعظات ، حافلة بمواقف البطولة والتضحية ، والجهاد في سبيل المثل العليا فى الحياة ، والسعي لادراك الحقيقة الخالدة .

ولعلنا أبناء العرب وأحفاد الفراعنة والبابليين والأشوريين والفينيفيين والقرطاجيين وعاد وقوم تبع ، وورثة تلك الحضارات كلها التي توجتها العناية الالهية بالحضارة المحمدية لتشهد الدنيا منا خير أمة أخرجت للناس ولنكون شهداء على الامم ـ نتعظ ، فيما نتعظ به من احداث تاريخنا الأكبر وسير رجاله وأبطاله بحياة جدنا هذا العظيم وما أصابه في جهاده من نجاح ومن اخفاق فنتعلق بأسباب الأول ونتقي مهاوى الثاني ونزداد في الوقت ايمانا بوحدتنا الكبرى تحت زعامة مصر الناهضة ، موئل الفصحي وملتقى آمال العرب ـ تلك الوحدة التي يؤيدها الماضي ويقتضيها الحاضر ويتهلل لها المستقبل لصالحنا ، وهذا هو معنى العروبة ، ولصالح الانسانية جمعاء وهذا هو معنى الاسلام .

النظم المرسل المنطلق

لما ترجمت (روميو وجوليت) لشكسبير الى الشعر العربي قبل زهاء ثلاث سنوات استعملت هذا (النظم المرسل المنطلق) أو بالتعبير الانجليزى (Running Blank Verse) كما عليه الأصل اذ اهتديت بعد التفكير الى أنه أصلح نظم لترجمة شكسبير الى العربية وقد وجدت ان البحور التي يمكن استعمالها على هذه الطريقة هي البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكامل والرمل والمتقارب والمتدارك الخ . أما البحور التي تختلف تفعيلاتها كالخفيف والطويل الخ فغير صالحة لهذه الطريقة فكان أن إستعملت البحور الصالحة كلها في ترجمة روميو وجوليت . ثم لاحظت أن أصلح هذه البحور كلها وأكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد من الشعر هو

البحر المتدارك فالتزمته في هذه المسرحيـــة • والبيت الواحد هنا يتألف غالبا من ست تفعيلات وقد ينقص عنها ولا يزيد عليها الا في النادر • كما ان البيت هنا ليس وحدة كما هو الحال في الشـــعر العربي المألوف وانما الوحدة هي الجملة التامة المعنى فقد تستغرق هذه الجملة بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن يقف القارىء الا عند نهايتها وهذا هو معنى المنطلق هنـــا • أما معنى المرسل فواضح أي أنه مرسل من القافية • على أن النظم في هذه المسرحية لم يتحرر التحرر المطلق من ســـلطان القافية الا في الفصل الثاني وما بعده ولا يصعب تعليل ذلك على من يعلم ان القافية تعين الشـــاعر على الســـبح أكثر مما تعوقه عنه •

وهذه الطريقة تختلف اختلافا أساسيا عن الطريقة التي سلكها كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوي وأبي حديد وغيرهما مما أسموه الشعر المرسل ، فالنظم على طريقتهم تلك لا يختلف عن النظم العربي القديم الا في ارساله من القافية واذا اتفق أحيانا ان البيت ليس بوحدة فيه من حيث المعنى أو الاعراب فانه على أي حال يكون وحدة مســـتقلة من حيث النغم الموســـيقي أي ان النغم لا يطرد في بيتين بل ينقطع عند نهـــاية البيت الأول ويبتدىء من جديد في أول البيت التالي وهكذا دواليك • وفي نظري ان هذه الطريقة الجديدة التي لم أعلم أحدا سبقني اليها هي أصلح طريقة للشعر التمثيلي • ويطول بي الكلام اذا ذهبت أشرح بالتفصيل وجاهة هذا الرأي فلأترك ذلك لافهام القراء أنفســـهم ولتجربة من يعنيهم الأمر من المشتغلين بالفن التمثيلي في أدبنا العربي ؟

المؤلف

أشخاص الرواية

الامير –	فيما بعد (الملك أمنوفيس الرابع) أخيرا (اخناتون)
الملك أمنوفيس الثالث	والد اخناتون
الملكة تى	والدة اخناتون
الملكة نفرتيتى	زوجة اخناتون
آى	والد نفرتيتى
تاى	مربية الأمير وزوجة آى
حور محب	كبير القواد
سمنقارا (سمنخ كارا)	زوج ابنة اخناتون وظهيره فى الملك
نخت	الوزير
ماى	أمير القصر
آبى	القهرمان
ماهو	كبير الشرطة
عميد امون	رئيس كهنة امون

عميد رع وعميد فتاح رئيسا كهنة رع وفتاح

جابى ورانى وسادى من كهنة أمون

طبيب الملك

وصائف وغلمان وموسيقيون الخ

مكان الرواية طيبة واخيتاتون

زمانها القرن الرابع عشر قبل الميلاد

المقدمة

المؤامرة

المنظر الأول

فى معبد آمون بطيبة فى قبو داخلى – جماعة من كهنة آمون يعقدون مجلسا سريا .

جابى : ياحزبَ الربِّ أمونَ ويا إخوانى الكرام
أين أنتم ؟ أرى النار تأكل فيكم وأنتم نيام .
ويلى ! أيموت أمون وأنتم تعيشون ؟
أيُكادُ الرّبُّ وأنتم على نصره قادرون ؟
أو ما تُبصرون المصير الذى يتهدد أيامكم
أو ماتُبصرون العدوّ الذى سيزلزل أقدامكم ؟
لكأنى ببُنيان معبدكم هذا ينقضّ عليكم
وكأنى بحزب رَعٍ يَشْمَتُون بكم
ويُديلون منكم ويستولون على مالديكم ؟
إنّ فى قصر فرعونَ ، هذا القصر الجميل ،
حيّة رقطاء نمتها برارى الشآم
شبعَتْ من تُراب العدوّ وجاءت تمج السّمام
ولها عينان تمجّان نوراً يُغمّ الفؤاد
نورا يتألق فيه الظلامُ ويلمع فيه السواد !
تتلوّى عليكم عِداءً وحقدا

وتفح عليكم نِواءً وكيدا
وتنثُ السموم نهاراً وليلا
وتشب عليكم ثبوراً وويلا
إنى لأراها زاحفة نحوكم
ياله منظراً يملأ النفس هولا !
إذ ترفع قرنا وتسحب فى الأرض ذيلا !

سادى : ياصاح كفى ! فلقد أرعدتَ فرائصنا رعباً
لأكادُ أحسُّ دبيب الحيّة فى عنقى .
ماتقصد من هذا ؟ أتريد ليُزعجنا طيفها فى المنام؟
ما أحوجَ جفنى الذى لا يَأْلَمُ به النوم إلا غراراً
لدواءٍ سوى هذا ....

رانى : العلة ياصاحبى فى قلبك لا فى جفنك
أيطير فؤادك من وصفها رعبا ؟ كيف لو
عاينتَ إذاً أصناف الأفاعى التى عندى
من كل بلاد العالم ، بين طِوالٍ دِقاق
وأخرى قصارٍ غلاظ ، وما بين بيض وسُودٍ
ورُقْش ورُقْطٍ وصُلعٍ وذات قرون ؟

سادى : أمسكا ويل أمكما عن هذا
مالنا وحديثَ الأفاعى أما عندكم من حديثٍ سواه؟

جابي (لراني) : إن أفعاى تعدل كل الأفاعى التى عندك
بل تعدل كل الأفاعى التى فى العالم كله

راني : إن هذا لحدٌ عجيب ، فعهدى بفرعون لم
يك يوماً مّا من هُواة الثعابين

جابي : إن فرعون يعشق أفعاه هذى
حتى لتبيتُ وإياه فوق فراش واحد

سادى : ويلاه ! تبيت وإياه فوق فراش واحد !
ومليكةُ فرعونَ أين تبيت إذن ؟

جابي : أتبيتُ مليكة فرعون إلا معه ؟

سادى : الثلاثة فوق فراش واحد ؟

جابي : ليس فوق الفراش سوى اثنين .

سادى : أتغالطنى فى الحساب ؟ أتحسبنى جاهلا به ؟
(يعد بأصابعه) فرعون وأفعاه والملكة
هؤلاء ثلاثة

جابي : فرعون وأفعاه والملكة
هؤلاء اثنان

سادى : (فى غضب) إبغ مجنونا غيرى ليصدّق أن الثلاثة
تنقلب اثنين !

جابي : يا جاهل ، إن الافعى هى الملكة !



سادى : قل لى هكذا فالآن هما اثنان حقا —
لكنَّ مقالك هذا مقالٌ عظيم
أتسمّى مليكة مصرَ الجميلة أفعى ؟

جابى : هى شر الأفاعى وأخطرها سما

رانى : والربُّ أمون ، لقد قال جابى الحقيقة .
أجمل الحيات التى عندى أوحاها سمّا !

سادى : أو ما يخشى فرعونُ أذاها أما تلدغه ؟

جابى : لاتلدغ فرعون لكن ستلدغنا والربُّ أمون

أحد الكهنة : بل سيحمينا منها فرعون فما عاش لا خوف منها علينا .

جابى : أبقدرة فرعونَ أن يصنع اليوم شيئا ؟
إن تى أصبحتْ فرعونَ فما فى مصرَ سواها
تُدنى من تشاء اليه وتُبعد عن عطفه من تشاء
يا لِضَيْعة مصر ! غدا أمرها فى أيدى النساء
سقياً لزمان الفراعنة السابقين
إذ لا تتسلط فيه على فرعون امرأة
دافِعوا عن مجد أمون !
ويلكم ! مَا تنتظرون ؟

كبير الكهنة : لم يسئْ فرعون إلى ربنا يوماً ، بل مازال

برعانا بحمايته ويُفيض علينا حنانه

جابى : لايغرنّكم هذا اللطف من فرعون
فهو يبغى اجتذاب قلوب الناس اليه
فاذا ما استوثق منهم رمانا بهم ، وأدال لحزب
رع منا ، إنه ورث البغضاء لنا عن أبيه
فقد استكثرا مالنا من نفوذ ومال وجاه ،
كأن لم نكنْ وطّدنا لآبائهم ملكهم هذا ،
وبنينا لهم مجدَ مصر الذى لم تشهد له من قبل مثيلا .
فليستنطقوا ذكرى الفاتح الغازى تُحتمس
مَنْ باركه غيرنا فى القتال وأيده فى النضال ؟
هل دانَ البلادَ ودان العباد بغير الربِّ أمون ؟

كبير الكهنة : لاخوف علينا من أمنوفيس الثالث فهو كريم حليم ،
وهو مشغول عنا بملاهيه وملذاته ،
وكذا لاخوف علينا كثيرا من الملكة
فهى مهما أخافت لاتعدو أن تكون امرأة ،
لن تجمع فى يدها بين السُّلطتين .
لكنّ الخوف على أمرنا من ذاك الأمير الصغير
إذ يخيّل لى أنه سوف يقضى علينا القضاء الأخير
فالشواهد ثم تدلُّ على أنه طفلٌ لا كالأطفال ،
وبرغم السذاجة فيه يفكر فيما تقصر عنه عقول الرجال.

جسمه المهزول على الأرض لكن خواطره في السماء.
دائم الإطراق كمن يستشف الغيب ويبلو صروف القضاء
فهو مذ ماتت زوجه الميتانيه
التي كان يعبدها حباً وغراما
لم يجد للراحة معنى ولا للسرور سبيلا ،
يتأوه في صمته آهات ،
ويذوب على إثرها حسرات ،
وتسيل حشاشته زفرات ،
ويغالب في جفنه عبرات
لولا الصبر سالت على خده قطرات.
الصبر الصامت يكبت من حزنه الصارخ ،
والحزن الصارخ يطغى على صبره الصامت .
ضاقت نفسه بالناس وبالارض ذرعا
فابتغى في حقول السماء لعينيه مرعى
يخلو بالنهار الى نفسه واضعا خده في يده
ينسى يومه ويحن الى أمسه الماضى
ويفكر في غده الآتي ووراء غده .
يرتاد الخلاء كمن يتلمس شيأً اضاعه
ويقوم على ضفة النيل مذهوباً لبه ساعة بعد ساعه
ويهيم على وجهه لا يعرف ماذا يريد

يجرى مُقبلا كالطارد حيناً وحيناً يُدبر مثل الطّريد
ويعوُج على الروض يرنو الى الزهرات
فيقطّب حيناً وحيناً تفلت من ثغره بسمات .
حتّى يبصرَ الوردة البيضاء تروق جمالا ،
وتميس على خطرات النسيم دلالا ،
فيناجيها نجوى العاشق الولهان ،
ويُغنى لها أعذب الألحان ،
ويسائلها هل حلّت روح الأميرة فيها
ثم يحنو عليها ويطبع قُبلته المحمومةَ فى فيها !
ثم يرتد عنها ارتداد الظبي الوارد
إذ يُراعُ على غِرّة بحبالة صائد .
ويعود اليها فيلحظها شزرا
ثم تهفو أصابعُه فاذا عينه سَكْرى
ويجول بها يسرةً ويمناً كمن يبتغى شيئاً فى الفضاء
ثم يخفضها يائساً للأرض ويرفعها راجياً للسماء
فاذا نال الجهد منه وآذاه حَرُّ النهار
عاد أدراجَه للقصر وفى عينيْه احمرار
فيميل على كُتبه يتصفح أوراقها باصطبار ،
ويراجعُها مرة بعد أخرى
لا يمل لها قط طياً ونشرا —

كتباً جد فى جلبها من أقاصى البلاد
فى شتى الديانات والفلسفات فيدرسها باجتهاد
فيوازن بين مقاصدها بهداية عقله
لايرفض رأى امرىء أو يقبله لوضاعته أو لفضله

سادى : عجباً من أين لسيدنا علم هذا كله ؟
من أعلمه كل هذى التفاصيل عنه ؟

كبير الكهنة : لو حدثنى عنها أحدٌ ما صدقته .
لكنى بعينىَّ هاتين شاهدت معظمها
إذ كنت أراقبه من بعيد
قرابة شهر بحيث أراه ولا يدرى بمكانى .
منذ أن جاءنى ذات يوم أسيفا حزينا
يهم ببثِّ مواجعه فيغالب أمراً عظيما
حتى رقَّ قلبى له فوضعت على كتفيه
يدى لأسرىَ عنه وأسأله عن مصابه .
شدَّ ما كانت دهشتى إذ لم يشكُ لى شيئا
بل ألقى علىَّ سؤالات شتى : ما الحياة
وما مغزاها وغايتها ، ما الموت وماذا
وراءَ الموت ؟ وفيم يعيش المرء وفيم يموت؟
وهل الروح خالدةٌ أم كالجسم تفنى ؟
وهل نلتقى يوما بأحبتنا الراحلين ؟

ولِمَ لايعودون يوما الى هذه الدنيا
كنبات الربيع يذرُ وينمو ويذبل حتى يموت
فتذروه الريح فوق الأرض أباديد
حتى يهل الربيع الجديد فترجع فيه الحياة ؟
ولقد كنت أؤثر أن أتخلص منه
بأجوبة لاتُسمن أو تغني من جوع
لأصرفه عني بجوابٍ أيِّ جواب ،
لولا أنه فى اصغائه لكلامى كان
يحاول أن يتفهم ماذا وراء كلامى .
ورأيته شعاعا غريبا بعينيه يُفضى إلى
أعماق فؤادى فيتركه سفرا مفتوحا
لعينيه يقرأ فيه هواجس نفسى .
فاضطُررْت إلى أن أعدِل عن عزمى هذا
واستغثْت بكل ذكائى ومخزون علمى
لأسطيع إرضاءه بجوابٍ شافٍ سديد

سادى : إن هذا لشىء عجاب ، ولكننى لا أرى فيه بأسا فماذا تخافون من مثل هذا ؟

كبير الكهنة : ربما لا ترى فيه بأسا ، ولكن على يده ستكون نهايتنا ..

سادى : كيف ذاك ؟

كبير الكهنة : حكى لى أبى يوماً أن فرعونا كاهنا
سيجىء بدين جديد ويمحو دين أمون .
وروى لىَ من وصفه وشمائله مالا
ريبَ عندىَ فى أن هذا الذى تحذرون

جابى : لا أرى فيما قال سيدنا بدعا
إن هذا الصِّلَّ لمَن تلك الأفعى !

رانى : عجبا لك ياصاحبي ما أصدق تشبيهك !
إنه يشبه الصل ياقومُ حقا

سادى : كيف ذاك ؟

رانى : أليس صغير الجسم كبير الهامة ؟
زوروني إن شئتم لتروا من هذا الصل
ضروبا لدىّ
(بصوت خافض) سأجىء بأمنوفيس هنا لتروه
(يخرج مسرعا)

سادى : روعتم فؤادى بحيّاتكم هذى والصِّلال
أو ما عند هذا الثقيل سواها قِرًى لضيوفه ؟
الامير ... صغير الجسم كبير الهامة ... ويلاه !
شوّهتم بذهنى صورته ومحيّاه !
ما أحسبنى بعد اليوم أجسر أن ألقاه !

أحد الكهنة : لكن لن يعيش الامير طويلا فلم نخشاه ؟
ما أحسبه عائشاً حتى يلي العرش
بعد أبيه ولاسيما والحزن يهد قواه ،
وهو بعد ضعيف الجسم عليل منذ صباه
وبموت أميرته لن يُعقب للعرش من وارث .

كبير الكهنة : فاتكم أن بي قد ألمّت بهذا ،
فرأت أن تزوجه من عروس جديده .

الكاهن : ما أحسبه يسلو زوجه الميتانيه .

كبير الكهنة : لن يُعجز بي أن تُقنعه بوجوب الزواج .

جاني : ما أدهاك أيتها الحية الرقطاء !
(يعود راني مسرعاً وهو ينهج حاملا صلا تحت ردائه)

راني : جاني ، ما أصدق تشبيهك !
(يلقي الصل وسط الجميع) هاكم أمنوفيس ! انظروا
أمنوفيس !

سادي : ويلاه ! صغير الجسم كبير الهامة !
ويلاه ! الأمير ! الأمير ! (يخرج هاربا)

جاني : اقتلوا أمنوفيس ! (يحاول أن يضرب الصل بعصاه)

راني : (يسرع باختطاف الصل) : كلا لاتقتله فهو عزيز
على

كبير الكهنة : (مبتسما) جانى ماذنبُ الصل البرىء وماذا يفيدك قتله ؟

رانى : بوركتَ ! أجل ماذنب الصِّل العزيز الذى لايلدغ أو يؤذى أحدا ؟

كبير الكهنة : ليت فى وسعنا أن ننزع من أمنوفيس الصغير ما كنت نزعتَ من الصل هذا يارانى

(يسدل الستار)

الفصل الأول

البعث

المنظر الثانى

فى جناح من القصر الملكى بطيبة . فى بهو كبير يطل من جهة اليمين على حديقة القصر ، وعلى جهة اليسار بابان احدهما يوصل الى بهو الضيوف والآخر الى الجناح الخاص بفرعون ويرى على وجه المنظر باب يوصل الى الجناح الخاص بالنسـاء والوصائف .

يظهر الامير جالسـا على حافة البهـو من جهة اليمين بحيث يشرف على الحـديقة ، تبدو عليه امارات الحزن والتفكير ـ تدخل الملكة تى وتجلس الى جانبه .

تى : رفقا يا بُنَىَّ بنفسك ، حتَّام هذا الحزن العميق ؟
رفقاً بشبابك هذا الغضّ وجسمك هذا الرقيق .
لاتجعلْ للافكار عليك سبيلا .
وتناس الماضِي واصبر على ما نالك صبرا جميلا .
هذه سُنَّة الدنيا لانولد فيها لنبقى
ولا نحيا فيها إلا لنموت .
إن تمُت (تادوْ) فلقد ماتت قبلها (حتشبسوت)
ولعل الرب أتون دعاها لخير فلبَّتْ نداءه
ولعل الربّ أتون دعاها ليلقاها فأحبَّتْ لقاءه .
إنها يابنىَّ استراحت من أعباء الحياة ،

واستقرت بدار الخلدِ يمتعها بالنعيم الاله .
إن تحزن لها فلما عند الربّ خيرٌ وأبقى
أو تحزن لنفسك فارفق بنفسك رفقا •
لا تجمع عليها مصاب النفس وموتَ الحبيب
فالعاقل مَن يتلقّى خطوب الحياة بصدرٍ رحيب

الأمير : أماه ؟ لقد حاولت التزاء ولكن كيف العزاء ؟
إنها كانت سلوتى فى هذى الحياة حياةِ الشقاء ،
فعلام بقائىَ من بعدها ؟ لا رغبة لى فى البقاء .
تذكرين الاله وما شأنى والإله ؟
أو لم يُلفِ مخلوقة غير تادو لتلقاه ؟
لا أحسبُها آثرت لقياه على لقياى
كلاّ ! إن هذا محالٌ فقد كانت لا تُحب سواى !
وتقولين علّ الرب أتون أراد بها خيرا
أىُّ خيرٍ لها فى أن لا ترانى يا أماه ؟
قولى بالحرىّ لعل أتون أراد بها شرا
أىُّ شر أعظم من أن لاتلقانىَ يا أمّاه ؟
إنها كانت لا تصبر عنى لحظة ،
أفتصبر عنىَ دهرا يا أمّاه ودهرا ؟
لمّا عادت من زيارة والدها بعد أن

مكثتْ عنده شهرا واحدا جاءتْ
تتحرق شوقا إلىّ كأن الساعةِ كانت شهرا .
أترين الرب أتون أبرّ بها من والدها
أو باكرامها ورعايتها أحرى ؟
وتقولين : دار الخلد . وأين رأتْ
دار الخلد هذى فتعشقها مستقرّا ؟
أتظنين دار الخلد أحبَّ إلى قلبها
من دار أبيها التى درجت فيها طفلاً
بين قلبٍ يسيل حنانا عليها ووجهٍ
يَبش لها وتفيض أسِرّته بِشْراً ؟
ما أقسى قلب الرب أتون !

تى : بنىّ تعقل وزنْ من كلامك لاتنطق
فى جنب إلهك كفرا

الأمير : أماه ! أأملك إلا هذا لمن أشقانىَ هذا الشقاء
وطوى كل آمالى فى الحياة بغير رثاء ؟
إنه استلّها عنوة من بين ذراعىّ
أعظمَ ما كنت حبًّا لها وحنانا عليها
وأحوج ما كانت لدفاعىَ عنها وعونى .
لكن كيف أدفع هذا القوىّ الخفىّ الذى
لا ترُى إلا ضرباتُ يديه على هامات

بنى الارض الضعفاء ؟
مَن لى بقُوّى كقواه فأرجعَ تادو الىّ
وأنزعها من غاصبها المستعصم فى علياء السماء !

نى : مهلا يابنىّ

الأمير : دعينىَ يا أماه أنَل
بلسانىَ مالم تنَله يداى
ولو طالته يداى لعفّ لسانى عنه .
فعلى الرغم منىَ أن لا أملك من قوة أو حول
لأدفع عن تادو يد غاصبها ذى الصّول
سوى قولى هذا ، وسلاح الضعيف القول !
كنت أعبدُ هذا الرب بكل فؤادى يا
أماه وأطوىْ له بين جنبىَّ حبًّا عظيما
وأصلّى له فى المعبد كل صباح وكل مساء ،
وأبالغ فى التسبيح له والثناء .
ولقد كنت أحمده كلما لاحت لىَ تادو
أو ابتسمت لى ثناياها أو تورد لى
خداها أو طالعتنى عيناها
أو جالت على رأسى يمناها
أو رفتْ على ثغرى شفتاها
أو مرت على خاطرى ذكراها

أو مرت على خاطرى ذكراها ؟ لالالا !
لم يَعُد يستحق الحمد اليوم على هذا .
إنما كان ذلك إذ كانت ذكراها
أمسِ على كبدى بردا وسلاما .
أما ذكراها اليوم فقد أضحت نارا
تتضرم فى قلبى وعذابا غراما .
كنت أحسب أن الرب أتون رحيمٌ سميعُ الدعاء
كما قُلتِ لى من قبل ويعتقد الاغبياء .
ولقد مرضت تادو وذوى عودها اليانع
وخبا نور عينَيْها الساطع
واصفر محياها سقما وشحوبا
وشكا ينُبوع تبسُّمها الفياض نضوبا
ومضت فى فراش الموت تَساقَط نفسا فنفسا
مشهد يملأ النفس همّا وحزنا ويأسا
والرب الذى يستطيع إغاثتها وحده
ويرى ما كانت تعانيه من آلام وشدّة
لم يهفُ له قلبٌ بالرثاء
ولم تُزعج سمعَه صرخات الدعاء !
وحياة أبى — لا أقسم بالرّب يا أمّاه —
لو ان عدواً قضيت على وُلده وقتلت أباه

وسطوتُ على ماله واغتصبتُ دياره
وانتهكت مقابر آبائه وأبحت ذماره
قد رأى ما كانت تعانيه تادو الجميلة
لرثا قلبه الموتور لها وتناسى عدواته وذُحُوله
وتمنّى الشفاء لها بالذى أبقيتُ له من ثراء
ولم ينتظر منّى أيما شكر أو جزاء .
أين كانت رحمة ربك يا أمّاه
الذى لم أقتُل له ولداً أو أبا
أو أغْصِبْ له مالاً أو أقطعْ له سببا ؟
بل كنت أدين له بالحب الوفىّ
وأصلى له صلوات العبد التقىّ .
أين كانت رحمة هذا الذى تدْعين إلها
حين كانت تادو البريئة تلفظ حوباءها فى صباها
ولم تسطعْ أن تودع للمرة الأخرى أمها أو أباها ؟

تى : ولداه ! لقد غابت عنك حكمةُ ربك .
حين استسلمت كثيراً لأحزان قلبك .
انه لم يشأ أن تطولَ بها بُرَحاءُ العذاب
فاختار لها الراحة الكبرى فى ظل رفيع الجناب

الأمير : لاتقولى : اختار لها الراحة الكبرى فى ظل رفيع الجناب
بل قولى اختار لها الراحة الكبرى فى بطن التراب !

تى : ماذا ؟ أتُفضِّل أن تبقى في ذاك العذاب ؟
أو ما كان لطفاً منه بها أن يُنْقِذها من ذاك المُصاب؟

الأميرُ : هل أعجزه أن يُنْقِذها إلا بالحمام ؟
أو ما كان فى وسعه أن يشفيها من ذاك الداء العُقام؟
ثم فيم بَلاها بهذا الداء العَيَاء ؟
فيم لم يتركها كما كانت فى صحتها والدواء ؟
ماذا اقترفت من ذنب فتَلَقى هذا العقاب الوبيل ؟
أم ماذا جنيتُ أنا فيطول لها حزنى والعويل ؟
إن كان يلذُّ له أن يَشْهد آلام خَلْقه
فَعَلامَ يكلفنا باعتقاد الرّحمة فى حقِّه ؟
ما أحسب أن الرب أمون
الذى بغَّضتِ الى قلبي دينه
وأشدتِ بقسوته وبقسوة من يعبدونه
أقسى قلباً من هذا الرّب الجديد الذى تعبدينه .
ويلتاه ! لعل أموناً صبَّ علينا سوط عذابه
إنتقاماً له منّا إذ نبذنا عبادته وكفرنا به .
لكن أين كانِ الربُّ أتون ؟
لِمَ لم يحمنا من سخط أمون ؟
إن كان بذا جاهلا فعلام ندينُ لرب جهُول ؟
أو كان به عالماً إلا أنه لم يكن

قادراً أن يحمينا من سطوة أعدائه
فعلامَ ندين إذن لإله ضعيف ؟
أو كان قديراً ولكنه لم يفعل فذاك
أمرٌ وأدهى ، أنعبد رباً ليس يَغار علينا ؟
فلْنعُد للربّ أمون
فهو أقوى منه وأقدر
أو أعلم منه وأغْير .

تى : ماذا يابنيّ تقول ؟ أتدعو بعدُ أمونا ؟
أرضيت لنفسك ذاك الربّ الزّائف ربّا
الذى اغتصب الحق من رَعْ حورخْتِى نهبا ؟

الأمير : إنه يا أماه ربٌّ قادر
لا أحب الآلهة العاجزين

تى : من أنباك أن أمون إله قادر ؟
انه يا بنيّ إله غادر !
لم يَقوَ بغير الحيلة والمكر والتدجيل
وخدعِ عقول الناس بشتى الاباطيل
إن كهانه استحوذوا فى مصر على كل شىء
تتضاعف أملاكهم عاماً بعد عام .
ربما يأتى يومٌ يملكون به كلّ مصر
ولا يستثنُون حتى كرسىّ فرعون .

الأمير : لكن أيُّ الربين أغارَ على تادو يا أماه ؟
هل كان أموناً فأرجُمتَه بصواعق لعنى
حتى يترايل بنيان معبده حجَرا حجَرا
وتحيق بكهانه النكبات فلا تسمعى عنهم خبرا ؟
تى (على حدة) : أأقول نعم لأشبَّ العداوة فى قلبه لأمون ؟
لكن قد يسألنى لِمَ لَمْ يدفعه أتون .
الأمير : إنه هو يا أماه أليس كذلك ؟
إنه هو ذاك الاله القاسى الفظ الغليظ
الذى لا يروى له من قانى الدماء غليل .
حاشا لأتون الرب الرحيم
أن يأخذ منىَ تادو ويجنىَ هذا الاثم العظيم
لكن لِمَ لَمْ يدفع عنا سطوات أمون ؟
ربما كان حاول هذا فما استطاعه
ألِكلٍّ من الربَّين مجال لا يعدوه ؟
فإله الخير أتون ورب الشر أمون :
هذا للموت وذا للحياة وذا للظلام
وذا للنور وذا للشقاء وذا للسعادة ؟
فلئن يك هذا الرأى صحيحاً
كما مر بى فى بعض كتابات ميدى

لجدير بنا أن نعبد هذين الربين معاً
إبتغاءاً لرحمة هذا ودفعا لنقمة ذاك

تى : كلا يا بنى فليس لنا إلا رب واحد هو رب للخير
ورب الشر ،

هو خالقنا هو رازقنا هو محيينا والمميت .

الأمير : كيف يجتمع الخير والشر فى رب واحد ؟
أيكون الرب رءوفاً رحيما وفظاً غليظاً ؟

تى : إنه يا بنى رءوف رحيم وليس بفظ غليظ
إن ما نتوهمه قسوة منه ليس سوى
رحمة كلٌ عن فهمها عقلنا المحدود الضعيف .

الأمير : أتعدينها رحمة أن يأخذ تادو منى
ويتركنى مقطوع نياط القلب حزيناً ؟

تى : إن يأخذ تادو منك فسوف يعيضك خيراً منها

الأمير : خيراً منها ؟ هل يوجد خير منها يا أماه ؟
هل يقدر رب أو يستطيع إله
أن يخلق أجمل من تادو قط يا أماه ؟
حتى لو كان بامكانه أن يخلق خيراً منها
لن يكون بامكانه أن يجعلها عوضاً لى عنها .

تى : يارب اغفر لابنى سورات الشباب

فان الشباب جهول كفور
وأنت إلهى عفو غفور
سترى يابنىّ إذا ما تقدمت السن بك
أن غير الذى قلته هذا كان أجمل بك
وستعجب يوماً من نفسك :
كيف كنت تظن أساك على تادو
أبدياً وأن سُلوّك عنها محال ،
وستخجل يوماً مما كنت تسب إلهك
حين يوليك من فضله خيراً لك مما استرده .
فاخلع الحزن عنك بُنىّ وهيء
نفسك لاستقبال عروس جديدة .
ستكون كما كانت لك تادو وأحلى ،
وستصفيها حباً مثل حبك تادو وأقوى

الأمير : أماه أحس كلامك هذا يمزق أحشائى
إذ يقطع من أملى فى عودتها للحياة
كانت نفسى ما تكاد تصدق أن حبيبة قلبى
قضت نحبها أى ولت اعير رحوع
إلى حيث لا أدرى دون أن تستأذننى
أو تدعونى لأرافقها فى هذا السفار الطويل .
بل كانت تحدثنى نفسى أنها ستعود .

أنها ستتوق إلى لقياى ولو بعد حين
أنى سأراها وألمسها وأكلمها فتجيب
وأحدثها عما عانيت من الآلام
لفرقتها ولقيت من الأحزان
وتحدثنى عما سمعتْ فى غيبتها
من حديث طريف وعما رأت من مر أى عجيب
كما حدثتنى لما عادت من أهلها
بعد شهر قضته هناك بعيداً عنى :
كيف كانت تذكرنى ليلا ونهاراً
وتحدث أترابها عن مصر وعنى
وعن فرعون وأمى فتتركهن غيارى .
فطفقت أقبلها قبلات الشهر الذى
غابته بأيامه ولياليه ، فى
ثغرها المعسول اللذيذ وفى وجنتيها الموردتين
وفى شعرها الذهبي الجميل ، وكانت
تَعُد على وكنت أغالطها فى الحساب !
أماه ! حنانيك يا أماه دعينى
أستمتع برجائى هذا الضعيف
ولا تُسلْمينى إلى أنياب اليأس العتيد .
نى : أواه عليك بُنى الحبيب ! لكم يحلو

لى تركُكِ فى أحلامك ذى لولا أنها

ستجر عليك عذاباً طويلا جدّ طويل .

فحرٍ بك أن لاتغالط نفسك فى أمر

يستوى الناس فيه وليس إلى ردهَ من سبيل

فايأسْ منها ترجَ أخرى سواها

ولا ترجها فتظلَّ الدهر يَئوساً قنوطاً

فالرجاء الجديد وليدُ اليأس المريح

واليأس المبيد وليد الرجاء الطليح

الأمير : ما أعجب قولك يا أماه ! أأيأس من تادو وأؤمّل

فى الدنيا بعدها شيئاً ؟

لا بل كيف أيأسُ من تادو وأعيش ؟

تادو ! لن أنساك يا تادو !

لن أسلُوَ حبك ياتادو !

لن أعشق غيرك ياتادو !

لن أفرح بعدك ياتادو — لن أعيش !

تى : لابل سيطول بقاؤك يا أمنوفيس

وستختار جوهرة أخرى لا تنقص عن تادو .

الأمير : لا توجد فى الأرض جوهرة مثل تادو

وأحسبها غير موجودة فى السماء .

طالما كانت تستيقظ فى الأسحار فتكتّم أنفاسها

وتقبّل ما بين عينيّ فى رفقٍ حتى لا توقظنى.
وأسارقُها الطرفَ حيناً فحينا فألمحُ فى
شفتيْها ارتعاش الصبي قد اختلس الحلوى
من مخدع جدته الشمطاء وفى عينيها
اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه!
ثم يغزو التثاؤب فاها الجميل؛
ويلوذ النعاسُ بأهدابها فتميل إلى
جنبى وتعود إلى نومها فى طمأنينة وغراره.

تى : ويح لك يا والداه!

الأمير : ما أنسَ من الأشياء فلن أنسى
ما كنا نخرج فى أنفاس الصباح الجديد
الى الروض المطلول فننسابُ بين الغصون
نبلّل أوجهنا بالطّل النضيد
ونسير على العشب المنضور
ونعدو هنا وهناك على المرج المسحور
ونجمع شتى الأزاهير ننظمها مثل الإكليل
ونجرى وراء الفَراش الجميل
نطارده من غصن لغصن فأمسكه فتشير
علىّ بإطلاقه من جديد فأطلقه فيطير

فترنو إليه وفى فمها بسمة بيضاء
كما يبسم الأريحى الكريم ارتاح لفك أسير !

تى : ما أرق فؤادك ياولداه !

الأمير : ونحس بمس اللغوب فنقصد نحو الجدول
نقعد فوق صفاة على شطه ملساء ،
فندلى أرجلنا فى الماء
ونرسل أبصارنا فى الفضاء

وعلى خصرها يدىَ اليمنى وعلى جيدى
يدها اليسرى . ويطوقنا إكليل الزهر السعيد !
ويغنى لى فمها المعسول الصغير
على ألحان خرير الماء النمير
أغانىَ (ميتانيا) بين زقزقة العصفور .
وتغريد الشحرور ووسوسة النسم الحواس
خلال غصون الأيك النضير !

تى : واهاً لك يا ولداه !

الأمير : وتقص علىّ أحاديثَ جدتها عن ماضى البلاد
وحكامها من أبوتها السالفين
وأبطالها الخالدين وأيامها مع أعدائها
من بيض وسود .

وتحدثني أنها ستجيء قريباً لنا
بغلام جميل سيغدو مليكاً عظيما
يوحد عرشي مصر وميتانياً
فيضيءُ على رأسه التاجان
ويُخلص في حبه الشعبان
(يُسمع صوت فرعون قادماً)
هذا فرعون أبي قد جاء يريدك يا أماه .
سأجوس خلال الحديقة ثم أعود إليك .
: لِم لا تبقَ معنا ؟ إنه يشتهي أن يراك
الأمير : لكني لا أشتهي أن أراه !
إنه لايعطف يا أماه على أحزان فؤادي ،
بل يبسِمُ في وجهي كالساخر مني .
سأعود إليك قريباً .
(يخرج الأمير من باب الحديقة — يدخل أمنوفيس الثالث)
أمنوفيس : مسكين هذا الغلام يكاد الحزن يُشق فؤاده !
ويحه ! ما أغناه عن هذا كلّه .
إن في ألوان النساء لما يُنسيه جمال فتاته :
إن للشقراء مذاقاً وللسمراء مذاقاً ،

ولذات العيون الزُّرق وذات العيون السود
وللهيفاء الطويلة والرُّعبوب القصيرة ،
ولذات العُبُوس الحلو وذات الوجه الضحوك
وللرعناء الشَّموس وللمطواع الذَّلون ،
ولذات الصوت الأبح العذب
وذات الصوت المُرِن الحنون:

هذى للحديث وذى للعناق وهاتيك
للضم واللثم والأخرى ....

تى : (فى غضب) صه صه ! يازيرَ النساء !
يامن لا يعرفُ فى الحب معنى الوفاء .

امنوفيس : الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل أوفى منى
للنساء ؟ ألستُ أبر الناس جميعاً بهن ؟
من يهواهن هواى ويصبُو اليهن مثلى ؟

تى : أهو هذا الوفاء الذى تدَّعيه؟ أتدعو الشىء بضده ؟
لاكان الوفاء إذن إن يكن ما تعنى الوفاء .

امنوفيس : أيسرك أن يهلك ابنك من أجل هذا الوفاء ؟
أو ليس جنوناً به أن يبكىَ ليل نهار
على زوجة مثلها فى النساء كثير ؟

تى : إنه يعرف الحب خيراً منك ويفهم معنى الوفاء

أمنوفيس : أتسمين هذا وفاء ؟ أكُرْهُ النساءِ وفاء ؟

تى : بل إخلاصُهُ الحبَّ لامرأة واحدة

أمنوفيس : إن هذا وفاءُ المرأة ليس وفاء الرجل

تى : أوفاء المرأة غير وفاءِ الرجل ؟

أمنوفيس : ذاك أن المرأة غير الرجل

تى : يالكم من أنانيّين تُبيحون ما تحظرون
علينا لأنفسكم ، آه لو بيدى الأمر !

أمنوفيس : ماذا كنتِ فاعلةً لو كان الأمر إليك ؟

تى : لمنعت الزواجَ بأكثرَ من واحدة ،

أمنوفيس : (باسما) أولا تجعلين المرأة مثل الرجل ؟

تى : ماذا تعنى ؟

أمنوفيس : أعنى أن تبيحى لها تتزوج أكثر من واحد

تى : (غاضبة) ياصاح كفى هذيانا ! معاذ الرب
يكون فراش الحرة لاثنين ،
لمن الأولاد إذن ؟

أمنوفيس : لكن للحر اتخاذ فراشين من دون أن
يجهل الأولاد أباهم
هذا فرق ما بيننا أقررْت به ياامرأة !

هذاابنك أقبل فلأنصرف من هنا فهو لا
يرتاح إلىّ ولا يفضي لى بهمه .

تى : لا تقسُ عليه وأصغ إلى شكواه وبثه
حتى يطمئن إليك فتمليه حينئذ ما تشاء .
إن لى فيه أملا ليس من كاذبات الظنون :
أن سيقضي يوماً على كهان أمون .

أمنوفيس : يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين :
أترجّين من مثل هذا الغلام الضعيف المهين
أن يقضيَ يوماً على كهانِ أمون
الذين تخافين منهم على فرعون ؟
أوّاه ! أحسُّ السآمة عالقة بدمى
وأحسُّ دمى آسناً فى عروقى .
ويلاه ! أشِخْتُ ؟ أمات شبابى ولما أقضِ
حقوق شبابى وفى نفسى حاجاتٌ بعد !
كلا يا روحى إن شبابى لما يمتْ
إنه نائم لا توقظه إلا شفتاك !
(يقبلها)
هل هُيِّئ مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس
وهل صفت أكواب اللجين ؟ هلمى
مليكةَ قلبي هلمى لنحسُ الرحيق

الذى جاءنا من بابل أمس ، كأنى به
عند فضِّ الختم يجمجمُ راقودُه
وتُولول رغوته وتصيح فقاقيعهُ
فى الكأس : عتيق ! عتيق ! عتيق !
إرتدى يا حياتى حلّتك الحمراء التى
تنفزُ مثلَ الدم المسفوح ولا تلويثَ :
وتضرم كاللهبِ المشبوب ولا من حريق :
ما أجملَ هذا الطلعَ النضيد
إذا اتّشح الأرجُوان الغريض !

تى : غيرُ هذا جدير بمثلك يا أمنوفيس .
ما أسعدَ قلبكَ هذا الطروب
الذى لا يحملُ همّا ولا يشكو غمّا .

أمنوفيس : أتُريدينى أن أغدُوَ مثل غلامك
هذا الذى يأكل الساعاتِ شكاة وحزنا ؟
حسبى أن أراكِ معى ، هل أحمل هماً
وأنت معى ؟ يا روح حياتى هلُمى هلُمى !

تى : إذهب قبلى سأجيء وشيكاً إليك
(يخرج فرعون ويدخل الأمير من جهة الحديقة)
هل راقكَ طيبُ هواء الحديقة يا أمنوفيس ؟

الأمير : إن طيب هواء الحديقة يحرق قلبيَ يا أماه !
كلُّ شيء يسألني فيها عن تادو
فيؤسفني أنني لا أَحيرُ جواباً
وعلى كل شيء أرى مسحة من حزن عميق .
لكنْ عنّتْ لي خاطرة ثمّ ألمحُ فيها
شيئاً من أمل أو عزاء ،
إذ تبيّنتُ أنّ من الأشياء لشيئاً لا
يدَ للربِّ فيه فلا يستطيعُ له تغييراً .
هذي ذكرى تادو المحفورةُ في قلبي
هل يقدر يوماً على محوها ؟ كلا ، كلا !
ستظلّ على رغم كل القوَى في السماوات
والأرض ما دام قلبيَ يخفق بين ضلوعي ،
والحبُّ أبو الذكرى أقوى منها
وأشدُّ التحاماً بقلبي فعن محوه هو أعجزْ ،
وهي مصدر هذا الحب فلابدّ أن تبقى مثلهَ .
إنها لم تمتْ ؛ تادو لم تمت ، تادو باقية !
لايقدر رب على محوها من هذا الوجود .
علّها نامتْ علها استغرقت في سبات عميق ،
سأناديها سأهيب بها لتفيق .
أين جثمانها الآنَ أين هي الآن يا أماه ؟

دعنيَ أذهبْ إليها لأشكوَ حزني عليها
وأطرحَ أثقال دمعي لديها ، فإما
تقوم إليّ وإما أهلك بين يديها .
إن قلبي يحدثني أنها ستجيبُ دعائي
سترحم دمعي ستحيا من أجلي من جديد .

تي : (على حدة) ويلي : ما يفتأ يطمع في أن تعود ،
ما أرى إلا أنّ حيلتنا سوف تنجح فيه :
إنّ ابنة آي لتُشبه تادو كثيراً ..
لولا أنها سمراء ونونان في خديها
وفي جفنيها نُعاس وفي شعرها احليلاك
لقلت هي ابنةُ عاهل ميتانيا .
(لابنها) هي في التحنيط الآن وسوف تراها اذا
تمّ تحنيطها فاصبرْ يا بنيّ قليلا
سيجيء عميد أتون الآن فافض إليه .
بأمرك هذا لعلك ملف رأياً لديه يفيدك .
اني قد بعثتُ إليه لينظرَ في شأنك .

الأمير : ماذا عند هذا العميد ؟ أفي وسعه أن يفيد ؟
في وسعه أن يعين على تحقيق مرادي
أفي وسعه أن يشفع لي عند ربه ؟
ألديه من العلم ماليس عند عميد أمون
الذي زرته من قبلُ فما ألفيتُ لديه غناءً ؟

تى : دعْ عنك عميدَ أمون فما هو إلا فدم َجهول
لا يعرف إلا جمع الحطام ، ولو كان فى
وسعه أن يعينك ماسره أن يُعينك.
إنه لحقود علينا فاياك إياك منه
(تُدخل الوصيفة)

الوصيفة : مولاتى بالباب مولاى الكاهن

تى : ها قد جاء كاهننا المحبوب
دعيه إذن ينتظرْ فى بهو الضيوف
واذهب فاستقبله يا أمنوفيس .

الأمير : هل كنتِ ذكرتِ له شيئاً من أمرى يا أماه ؟

تى : أجلْ

الأمير : شكراً لك يا أماه وماذا قال ؟ أفى
وسعه أن يُحيىَ تادو ؟

تى : نعم ستراها اليوم بإذن أتون

الأمير : اليوم ؟ أأبصر تادو اليوم ؟ كما كانتَ ؟

تى : بل أجمل مما كانت

الأمير : فيم لم تخبرينىَ من قبلُ ؟

تى : كى تسمع البشرى من فمه



الأمير : كيف يا أماه ؟ تجدّين أم تمزحين ؟
أيعود الميتُ حيًّا ؟ أهذا يكون ؟

تى : لكن تادو لم تمت ، لا يموت المحبوّن :
أو مازلتَ يا أمنيوفيس تكذّبنى ؟

الأمير : كلا بل أصدّقُك اليوم ، إنك ما تكذبين .
هذا ما كان يحدّثنى قلبى به .
أين ولّت مربيتى ؟ ما رأيتُ لها وجها
منذ أمس ، سأمضى لتبشيرها . ستطيرَ سرورا .

تى . َدعْها إنها غابت لِتعِدّ ملابس تادو .

الأمير : لتُعِدّ ملابس تادو ؟ أكانت عالمةً هى ؟

تى لاشك

الأمير : ويلى ! أكلُّ الناس دروْا بمجيئك
يا تادو ؟ إلا أمنوفيسك ؟

تى : اذهب رحّب بالكاهنِ رْيثَ أجيئكما

الأمير : أهلا بعميد أتون وسهلا !
(يخرج من باب على اليسار يؤدى إلى بهو الضيوف)

تى : تقرع الباب الموصل إلى جناح الحريم حيث تصلح
فيه العروس الجديدة)
يا تاى ! ياتاى !

(يجيب صوت من الداخل) مولاتىَ لبّيك
(تظهر المربية تاى)

تى : أصلحتِ الفتاة ؟

المربية : أجلْ طبقاً لتعاليمك :
مِهنَتُها بالمسحوق السّحرىّ

تى : فماذا صارت ؟
لؤلؤة ناصعة !

المربية : وصبغتُ الشَعر ..

تى : فماذا صار ؟

المربية : خيوطاً من ذهب لامعة !
ثم َجدّلتُه وضَممت حواشيهُ بشريط الدُمَقْس

تى : فكيف بدا ؟

المربية : ُجمّةً تادويّة !
وخلعت عليها ملابس تادو

تى : فكانت ...

المربية : تادو تماماً .
لولا َحوَرٌ فى عينَيها َحرْتُ فى شأنه !

تى : هذا لا َيضير فلن يتبيّنه أمنوفيس

ولا سيما فى دهشة لُقياها .

المربيــة : وإذا ما استفاق ؟

تى : يكون هواها حينئذ قد خالط قلبه .

المربيــة : وجلال أتون لقد جال هذا فى نفسى ...
لكن هذه لا تعرف ...

تى : تعنين عذراء ؟ هذا سهل حلُّه :
ستبيتين عندهما برهة حتّى يطمئن إليها .
لا تهتمى ، سأقول له ما يُصلح هذا الشأن ،
ثم ما هى إلا ليالٍ حتّى تزفى أنتِ
لوالدها وتكونى لها أماً

المربيــة : (فى خجل) مولاتى ! من أنباك بهذا ؟

تى : أتخفين حبك عنى ياشيطانة ؟
قد أخبرنى آى كل شىء لما طلبت إليه .
يد ابنته للأمير استشفع بى لك ، ويل له من
شيخٍ لم يُنسه حظ ابنته حظَّ نفسه !

المربيــة : مولاتى عفواً !

تى : لا — لا تعتذرى ، أنا مسرورة بسرورك .
أبشرى سأقوم بكل جهازك ياتاى .

المربيـــة : مولاى ، شكراً لكريم سجاياك !

تى : هل أفهمتها أنها ستسمى مُنذ اليوم تادو ؟

المربيـــة : أجل .

تى : ماذا قالت ؟

المربيـــة : قالت لى إن اسمها كان أحلى من هذا

تى : ساءها تبديل اسمها ؟

المربيـــة : واستاءت لتبديل هيئتها أيضاً
إذ شهدت الدمع يجول بعينيها لما
نظرتُ وجهها فى المرآة فارتجفتْ شفتاها
تتمتم : شو هتمونى لقد كنت أجمل منى اليوم !
فطفقتْ أهدئ من نفسها وأكفكف من دمعها
وأقول لها « مرآة الزوجة عين الزوج
وذوق الفتى مقياس جمال الفتاة »
فمالبثت أن سُرِّىَ عنها قليلا .

تى : سَرِّى عنها دائماً شجعيها وكونى الأم الحنون
إنها لا أم لها ... لا أم لها إلا أنت ياتاى !
الحق يقال — لقد كلفناها شططاً
فعزيز على المرء أن يتبرأ من نفسه .
والآن اذهبى فأعدِّيها الإعداد الأخير .

فأبونا الكاهن قد جاء فلتأخذى أهبتك .

تى : (تفتح الباب الموصل إلى الجناح الخاص بفرعون
على يسار المشهد)
يا غلام انطلق فادع لى مولاك

صوت من الداخل : مولاتى سمعاً وطاعة

(تخرج الملكة تى من الباب الموصل إلى بهو الضيوف
ثم تعود بعد قليل ومعها رئيس كهنة أتون والأمير —
يأخذون مقاعدهم)

الغلام : (على الباب) مولاى الفرعون قادم !

(تخف الملكة لاستقباله على عتبة الباب — تساره حينا
ثم يدخلان — يقف الكاهن والأمير احتراماً)

فرعون : (يصافح الكاهن)
أهلا بعميد أتون وسهلا
مرحباً ألف مرحب !

الكاهن : صلوات الرب أتون على فرعون !
بركات الرب على فرعون وأنوار القرص الاقدس

فرعون : (يضم إليه الأمير)
أبشر يا بُنىَّ ستنسى اليوم جميع همومك
وسترضى عن فرعون أبيك !

(يعتلى عرشه وتقعد الملكة على عرشها إلى جانبه)

فرعون : (سراً للملكة)
لعبة والرب جميلة !
تى : اسكت ويلك !
فرعون : مسكين هذا الغلام الخيالى !
تى : صه لا يسمع قولك !
فرعون : يحسب أن الميت يرجع حياً
حرام عليكم لسوف تردونه مجنوناً .
الأمير : (لنفسه) ويلى ! مالى أتهيب هذا اللقاء
كأنى لاق غير حبيبة قلبي !
(ينفتح باب الحريم — يظهر أربعة غلمان يحملون
سريراً عليه جثمان مسجى بغطاء أسود — يضعون
السرير على الأرض)
فرعون : (همساً للملكة)
أخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان
فيبطل تدبيركم ، هايخيل لى أنها تتحرك !
تى : (همسا) اصمت يا شيخ ، أما لمزاحك من آخر؟
اعزفوا أيها المطربون اعزفوا !
رئيس الجوق : أى لحن تأمر مولاتى أن نعزف ؟
تى : الأمر لمولانا الكاهن
الكاهن : (يحنى رأسه)

شكراً مولاى ... لحن الصلاة إذا شئت

(تصدح الموسيقى بلحن الصلاة وتسطع المجامر بالبخور بينما يرتل الكاهن على نغمات الموسيقى)

سبحوا اسم أتون مجدوا ذكره
أيها الصالحون رددوا شكره
ربنا المعبود الحى الدائم
بسناه الوجود كلُّه هائم
يستمد الكون من يديه الحياة
مُعلى فرعون ومذلُّ عداه
حامى الوادى ومفيض النيل
وهو الهادى لسواء السبيل
هذا أمنوفيس العبد الخاضع
قد جاء إليك بقلب خاشع
يرجو أن تعيد الحياة إلى من أحب
ونوالك أوسع من أن يضيق بهذا الطلب
أنت يامن أوجدها من عدم
لا يعييك إحياؤُها من جديد
يا رب الفضل الواسع ياذا الكرم
المبدىءُ أنت وأنت المعيد

(يتقدم إلى الجثمان المسجى ويكشف الغطاء عن

أعلاه ويضرب على ذراعه)
قومى يا فتاة باذن الرب أتون

المسجاة : (تتحرك)
من ذا جاء يوقظنى ؟ دعنى فى نومى

الأمير : تادو !

الكاهن : قومى يا بنية قومى !

المسجاة : (تتثاءب)
دعونى فى نومى يا ناس دعونى !

الأمير : تادو !

الكاهن : هذا أمنيوفيس حبيبك هلا تقومين له !

الأمير : تادو ! يا رب لك الحمد ! تادو !

المسجاة : (تجلس)
أمنوفيس حبيبى ! أهذا صوت حبيبى ؟
(تنهض وتدير طرفها فى أنحاء البهو)

الكاهن : هذا أمنوفيس حبيبك !

الأمير : (يتقدم إليها)
تادو ! روحى !

نفرتيتى : (تفتح ذراعيها تستقبله)
زوجى ! أميرى !

ستار

الفصل الثانى

الإيمان

المنظر الثالث

فى مخدع نفرتيتى – غرفة واسعة نقشت على جدرانها رسوم فنية للطيور الجميلة والاسماك البديعة ولزهر اللوتس يسبح بينه سرب من الاوز وكلها رسوم طبيعة ناطقة – يقوم فى ركن منها سرير من الذهب عليه ستائر من الحرير الابيض مطرزة بورود حمر زاهية – نفرتيتى نائمة على السرير – يبدو اخناتون على مقعد صغير بجنب السرير ينظر تارة الى وجه نفرتيتى وتارة الى السماء الصاحية المرصعة بالنجوم من نافذة مفتوحة امامه تطل على الحديقة – الوقت ليل فى السحر – الشموع مضاءة فى أركان الغرفة الاربعة .

اخناتون
كيف أثنى عليك إلهى ؟ بأى لسان ؟
يامن خلق الألوان أفانين شتى
وأرسلها تسرى فى هذا الكون العجيب !
فى السماء وزرقتها ، فى البحر المحيط
فى النجوم ولألائها ، فى انبثاق الفلق
فى سواد الليل البهيم وسود الحدق
فى عناقيد العنب السود، فى الشعر الحالك الغربيب
فى بياض الطلع النضيد وطل الصباح الغريض

فى إشراق الدر در البحور ودر الثغور
فى اخضرار غصون الروض النضير
وعشب المرج المطير
فى المرجان الزاهى ، فى اللمى القانى ، فى العقيق
فى ريش الطيور الجميلة ، فى ألوان الفرَاش البديع
فى أصابيغ الأزهار وأطياف قوس قزح .
ربِّ ما أندى كفَّيك وما أسخاك بهذا الجمال ،
ما ألطف صنعك رب وأبدع فنك !
هذا الزهر مختلف الألوان ويسقى من ماء واحد
أسدى يارب خلقت الفراش الجميل ؟
أسدى يارب خلقت الزهر البديع ؟
أسدى يا رب خلقت الأسماك الذهبية ؟
أسدى يا رب خلقت النجوم تلألأ فى ظلمات الليل؟
والجميل النائم هذا إلى جانبى
كيف أبدعته كيف صورته سبحانك يا رب ؟
أى معجزة كبرى حليت بها فنك !
أىُّ لون هذا الذى يستريح الطرف إليه ؟
أى لون هذا الذى لا تشبعُ منه العين ؟
أمزجت أحاسن ما فى الألوان فيه ؟
أى لون هذا الذى يستصبى العين

فيجعلها قلباً يشعر ؟
أى لون هذا الذى يفضى للقلب الوداع
بين الضلوع فيجعله عيناً تنظر ؟
فيه من نور القمر الأسكوب
إذا انساب فى الروض شعشاعه من خلال الغصون
فيه من لون ماء النيل إذا ما فاض النيل
فسال على الوادى بخصوبته وغناه
فيه من نور الفجر الوسنان
إذا ما رنّق فى أهدا ب جفون الليل !
من نور اليقين إذا ما استيقظ من أحلام الشكوك
ربى هل يعلم هذا النائم أن به
قام برهانٌ لك ساطعْ ؟
هل يعلم هذا النائم أن به عدتَ لى
بعدما كدتَ تذهب عنى ؟
هذا الصنم الغافى : هل يعلم أنى
سأحطم أصنام الدنيا بيديه الناعمتين ؟
وستشرق من وجهه أنوارك فى العالمين ؟
ربى ! لاتسخط على إذا أسلمت فؤادى إليه
ما أعبده يا رب ولكن أعبد وجهك فيه .
عادنى اطمئنانى إليك من اطمئنانى إليه

وهدانى إلى الإيمان بحسنك إعانى بجماله !

كيف أثنى عليك إلهى ؟ بأى لسان ؟

أنت يا من تعلم ما فى فؤادى

أما يكفيك صلاة فؤادى ؟

أى نور فاض على قلبى فشهدتك فى

كل شيء ليس عليك حجاب !

عجباً كيف استطاع هذا الجميل الصغير

أن يجعلنى كلى عيناً لشهود الجمال الكبير ؟

كيف استطاعَ هذا الذى لايعى الآن شيئاً من صوتى

أن يجعلنى كلى أذناً لسماع لغى الأشياء

مسبحة باسمك ؟

(يسمع قرع خفيف على الباب وصوت ينادى)

الصـــوت : مولاى !

اخناتون : من هذا ؟ مربيتى ؟ أو قد جئت ياتاى

كى توقظينى ؟

الصوت : أجل آن وقت التهجد يا مولاى

(اخناتون يفتح لها الباب فتدخل)

لكنك يقظان بعدُ عليك ثيابُك يا مولاى

أما نمتَ الليلة ؟

اخناتون : كلا ما نمت الليلة ياتاى .

المربية : نم قليلا إذن فكفى ماتهجدت فى أول الليل

اخناتون : أأنام الآن اذ استيقظت أرواح السماء
وساد السكون وشفّ عن النور الابدىّ الحجاب !
حَسْبُنَا أننا سننام طويلا غداً
حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم الترّاب.

المربية : آه لو علمتْ مولاتىَ أمُّك !

اخناتون : لاتقولى لها إنى ما نمتُ الليلة ياتاى .

المربية : ثق بى أنى لن أقول لها شيئاً

اخناتون : بورِكْتِ !

المربية : ألم تستيقظ نفرتيتى ؟ هل أوقظها لك ؟

اخناتون : كلا .. اتركيها نائمة .. سأنبهها أنا .
(تخرج المربية — ترفع نفرتيتى رأسها وتبتسم ثم تعود الى هيئتها الأولى متظاهرة بالنوم دون أن يفطن لها اخناتون)

اخناتون : (يقترب من السرير)
هل أوقظها أم أجدر بى تركها فى غفوتها ؟
ما أجملها من إنسانة أيقظتنى ونامت !
ما أسعد حارسَ هذى الجوهرة الغالية !
إنه لايخشى عليها الضياع ولكنه

يخشى أن تمضى ثانيةٌ دون أن
تتملى العين بطلعتها ! ربّ ما
أعجبَ الوقتَ : يغلو وينْفُس حتى لا
تعدل الدنيا كلها لحظة منه أو ثانية ،
ثم يرخُص أحيانا حتى معُظم العمر ليس
يساوى انتظار مَرام تطمع فيه النفس .
(يقبلها برفق) تيىّ ! (لاتجيب فيقبلها ثانية وثالثة)
تيىّ ! قُومى تيىّ ! آن وقت التهجد يا
روحى . تيىّ ! (يقبلها)
(لاتجيب وتغطى وجهها بالملاءة)
قُومى نتمتعْ بهذا الهواء العليل
وهذا السكون الجميل
قُومى نخرجْ للبُحيرة حيث البدر يطالعنا
والنجوم تُناغينا فى السماء وفى صفحات الماء ،
وظلال النخيل على الماء ساكنة فى خشوع الصلاة !
قُومى ياروحى ! أمتعبةٌ أنت ؟ نامى إذنْ
بسلام : سأخرج وحدى وحالاً أعود اليك .
(يقبلها منْ فوق الملاءة ويهم بالخروج)

نفرتيتى : أو تارِكُنى وحدى أنتَ إخناتون ؟
ستضيع عليك الجوهرة الغالية !

بئس حارسُها أنت !

اخناتون : (يندفع نحوها بقوة فيحتضنها)

ويلٌ لك ! هل كنت يَقْظى ؟ ظننتك نائمة

ياحياتى ، أكنت سمعت حديثى ؟

نفرتيتى : (ضاحكة) أجل قد سمعتُ حديثك كله ،

ورأيتك تلثم ما بين عينىّ كالمخْتلس ،

وطفقت أسارقك النظرات ولم تفطن

لى فما أغفلك !

(تلمس ذقنه بسبابتها)

سأعود الآن الى نومى (تنام)

اخناتون : لأعود الى تقبيلك هه ؟ كلا كلا !

لن أقبلك الآن ...

نفرتيتى : لاتقبلنى — من قال لك افعل ذلك ؟

مافائدتى أنا من هذى القبلات ؟

(صمت) احذر أن تقبلنى فى فمى بالخصوص

وإلا نلتَ جزاءك !

اخناتون : (يقبلها فى فمها)

ها قبلت فاك فما أنت فاعلة بى ؟

(لاتتحرك .. يقبلها أيضا)

ها قبلت فاكِ فما أنت بي صانعة ؟

نفرتيتى : (تتثاءب) ماشعرتُ بها إنى نائمة .

اخناتون : لكن النائم لايتكلم ...

نفرتيتى : لكنّ الحالم قد يتكلم

اخناتون : هل أنت إذن حالمة ؟

نفرتيتى : طبعا ..

اخناتون : ماذا تحلمين ؟

نفرتيتى : أن إخناتون يقبّلنى فى فمى .

اخناتون : ثم ماذا ؟

نفرتيتى : فعاقبتُهُ !

اخناتون : بم عاقبته ؟

نفرتيتى : قبّلت فمه !

اخناتون : كيف قبّلته ؟

نفرتيتى : (تنهض فتقبله) هكذا .

اخناتون : هكذا ؟ زيدينى إذَنْ من عقابك ياروحى
ما أحلى هذا العقاب !

(يتعانقان)

اخناتون : عجباً تصنعين معى مثلَ ما كنتُ أصنعهُ
من قبلُ مع المرحومة تادو !

(فترة صمت يبدو فيها على نفرتيتى الوجوم)
والآن ارتدى أثوابك ياروحى
وسأدعو أباك ليحرسنا . إن أمى قضتْ
بعد حادثة الأمسْ أن لا أخرج وحدى
(يتجه نحو الباب ويخرج)

نفرتيتى : تادو ... مايفتأ يذكر لى تادو فى كل مكان :
فى الحديقة يذكر تادو وفوق الزورق يذكرها
ثم فى مخدعى أيضا .. هذا شىء لايطاق !
ويناديني باسمها أحياناً على غير وعىْ
منه فيصلح غلطته ويذوب حياء ،
ويمر ببعض مواطن ذكراها فأرى
وجهه يربدُّ وجوما .
أترى حبها لم يبرح حيا فى قلبه ؟
أم يحسبنى منها كالصدى من أغنية ضائعة ؟
قال لى يوما — يترضانى — إن تادو كانت صداى ،
فاعترضت عليه بأن الصدى يأتى بعد الصوت .
قال لى لاقبل ولا بعد فى عالم الروح !
جائزٌ أن يكذب يوما على ولكننى
لا أحسبه كاذبا فى مناجاة ربه .
ما أرتاب فى حبه .. هو يهوانى حقاً

لكن لا أطيق الصبر على ذكرها . لابُد له
أن ينساها ـــ أن يمحُوها من عالم قلبه .
ويلها ! إنها لتلاحقُنى من وراء القبر .
إبعد عنى ياهذا الظل الثقيل !
ويلك اغْربْ من عينى ياهذا الشبح !
(صمت قصير)
فيم أحملُ هذا الحقد عليها ؟ وما ذنبُها
هى أن كانت زوجَهُ قبلى ؟ ما أظلمنى !
ما أضعف قلبي وأجهل عقلى !
أأغار عليه من امرأة هلكتْ فى الدهر ؟
عنى يا أيتها الغيرَةُ الحمقاء اليك !
لكن ماذنبى تأكل نارُ الغيرة هذى
فى صدرى وتُكدر صفو حياتى ؟
لم تمتْ تادو .. هى عائشةٌ فى هذا المخدع ـــ
فى أركان القصر وفى شُطْآنِ البحيرة ـــ
فى أفْياء الحديقة ـــ فى طُرقات المدينة ـــ
فى جوها هذا الخانق !
سأحرِّضه أن يبرح هذا القصر الثقيل ،
بل يبرح طيبةَ أجمعَ هذى التى
ماانفك جماعة كهانها يحقدون عليه

ويأتمرون به لاغتياله ..

(يدخل اخناتون)

اخناتون : أارتديت ثيابك ؟ هيا بنا نخرجْ

ياتيي إن أباك تقدمنا للبحيرة —

مابالك واجمة هكذا ؟ ماذا بك ياروحي ؟

نفرتيتي : لاشيء — تذكرت أمراً سأفضي به لك فى الزورق

(يخرجان من باب الحديقة)

(تدخل المربية تاى مرتدية معطفها)

تاى : خرجا وتقدَّمَ زوجي قبلهما يا للزوجين السعيدَين!

(تطل من النافذة على الحديقة)

ما أجمل ممشاها فى هذا الليل المُقْمر

بين غصون الرَّوض كأنهما قطعتان

من السُّحب جنباً لجنبٍ ساريتان !

هاهما يدرُجان كأنهما سائران الى

عالم غير عالمنا هذا — عالم عُلويّ جميل

ماتمنيت كاليوم عودَ ليالى الشباب !

هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ،

وكساها من روحه أفوافا سحْرية !

سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاهما



وحده ، فسأرعاهما معه فى هذا الهدوء الجميل .
وندير شهىَّ الاحاديث مابيننا مثلما
يفعلان .. لعَمْرى لهَذاَ شىء بديع !
(تهم بالخروج من باب الحديقة)
أيام الّصباَ المنضورة واأسفاه عليك !
(تدخل الملكة تى من الباب الآخر)

تى : أين اخناتون ؟ أقد خرَجا ؟ ماذا
تصنعين هنا ؟ أين ذاهبةٌ أنت ؟

تاى : لاشىء يا مولاتى لكن دعانى هذا الجوُّ الجميل
وهذا الليلُ المقُمرُ أن أتسللَ نحو البحيرة
أرعاهما مع آى ، فهل لكِ أن تخرجى معنا ؟

تى : كلا .. لا أكدّرُ صفوكما ياتاى .
حتى أنتِ ياتاى أمسَيْتِ شاعرة
تقَفْين خطُا ابنى اخناتون !
البحيرة .. سقياً لأيامها ولأيام أمنوفيس !
إنها كانت لىِ ياتاى بالأمس ، أما اليوم
فقد أضْحتَ لنفرتيتى ولتاى .

تاى : كلا .. لم تزل لك يامولاتىَ — نحن جميعا لمولاتى

تى : بل مضت أيامىِ ياتاى عدُت وما فى يدى

شيء منذ مات حبيبي أمنوفيس .
حتى ابنيَ اخناتون الذى كان فى إصبعى
خاتما والذى كان لايقضى أمراً دونى
عاد اليوم لا يعتدُّ بشيء من رأيي ،
فمحا اسم آمون من اسم أبيه على رغمى ،
ونوى أن يبْرحَ طيبةَ مهد أبيه
وموطن آبائه من قبل لينشيءَ عاصمة
أخرى فى أرضٍ قَفْرٍ يباب .
سيفارقُنى ولدى ياتاى ويتركنى
وحدى أتعذب فى أخرى أيام حياتى

تاى : الأمر يسيرٌ يامولاتى : مادام اخناتون
مُصراً على أن يبرح طيبة فالرأىُ أن
تتْبَعيه إلى حيثُ يهوى فيبقى الشملُ جميعا

تى : هذى أنت أصبحتِ من رأيه ياتاى :
أتريدينى أن أغادر موطن أحلامى
ومغانى حبى ومهد شبابى ؟
أتريدينى أن أبرحَ هذا القصر الذى
شاده لى أمنوفيس وأنشأ هذى البحيرة من أجلى
وأعيش هنالك كالضيف فى غُربة لاتُطاق ؟

تاى : فى سبيل أتون جميع المصاعب يامولاتى تهون .

تى : آه ! ماشأني اليوم وشأنُ أتون ؟
لم يعُد لى حتى طمأنينةُ الايمان القديم ،
أصبحت أرى خطأى فيما ربّيتُ عليه ابنى
من نعومة أظفاره فجلبتُ الضر على نفسى وعليه !
كانت لى مطامع فى السلطان تزيد على
مرّ الايام ، وكان حبيبى أمنوفيس
حليما وديعا ، وكان نفوذ رجال أمون
يُضايقنى فأردتُ القضاء عليهم بدين أتون ،
لكنى وجدتُهُمُ أقوى مما كنت أحسبهم
فرأيت الخليق بنا أن نُسالمهُم فهو خير وأبقى .
ما كنتُ بحاسبة أن يبلُغَ بابنى الأمرُ
إلى أن يزعم أن الربّ يخاطبه ؛
وبأمر الربّ يقول ويفعل ، فى إخلاصٍ
قوىٍّ ليس يبالى فيه بذكرى أبٍ
أو مشورة أمٍّ ، ولا يخشى من صغير ولا من كبير ،
ولا يتهيب مما يهدد مهجته من سوءٍ أو
يتهددُ سلطانه فى مصر وفى غيرها من ضياع .
إنه ابنى الوحيدُ وأخشى عليه عواقب دعوته هذى
فالبلاد تُراقبُ أفعاله بعيون السُّخط وتخشى منه
على أديان أبُوّتها والآلهة الاقدمين .

انظرى كيف حاول ذاك الشقىُّ اغتيال ابنى،
عائداً من نزهته القمرية ليلةَ أمس —
هذى النزهاتُ التى طالما كنت حذّرته
منها — لو يسمعُ لى قولا ياتاى !
انظرى هل سمعتِ بفرعونٍ قبله
يتجرأ إنسانٌ قط أن يغتاله ؟

تاى : لكن الرب حماه وألقى الرُّعب بقلب الشقىّ .
لاتخافى عليه فمولاه عاصمُه
من كل شقىّ يريد به أىَّ سوء

تى : ربما كان هذا صحيحا فقد رِيعَ ذاك المجرم
لما واجهَ اخناتون فخاطبه ولِدى بكلام
رقيقٍ وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه ،
ثم أنشأ يدعوه للايمان بدين أتون

تاى : حقا يامولاتى لم نسمع بأعجب من هذا

تى : بل أعجب من هذا أنه حال دون عقابه
وأبى إلا أن يعفو عنه ويشمله برعايته وجميله .

تاى : بَيد أن الشقىّ أقرّ له بعد ذلك
أن عميدَ أمون زجّاهُ إلى جُرمه هذا .

تى : ولذلك آلى يمينا لَيستولينَّ على

أوقاف أمون لينفقها فى مجد أتون .
فاحزرى كم يوقدُ هذا من نيران عداوتهم حينما
يُبصرون المال الذى يعبدون يُصادَرُ منهم .
أنا خائفةٌ ياتاى عليه

تاى : تبّتْ أيدى كهّانِ أمون وتبّوا !
لاتخافى عليه سيعصمه الرب منهم

تى : مايؤمنُنى أن يجىءَ شقىٌّ أغلظُ من
هذا كَبِداً فيريق دم ابنى الوحيد ؟

تاى : سيرافقه زوجى دائما فاطمئنى عليه

تى : إن زوجك شيخ كبير لا يكفى وحده
سأعززه بكبير الشرطة (ما هُوْ) عسى
لايُعارض فى هذا ابنى اخناتون !

تاى : زوجى شيخٌ يامولاتى ؟ كلا .. ما زال
به فضلٌ من شباب !

تى : عفواً ياتاى فلم أقصد أن أسيءَ اليك
ولكن (ماهُو) شديد البأس قوى

تاى : وهو يامولاتى أيضا شديدُ الباس قوىّ ،
إن كان ليرْفعنى هكذا بيد واحدة ،
شهدتنا نفرتيتى يوما فاسأليها إذا

شئت — كادتْ تموتُ من الضّحك يومئذ

تى : لاحاجة بى لِسؤال نفرتيتى ياتاى :
أنت صادقة عندى — أتجيد نفرتيتى إلا الضحكاتْ ؟
واحرّ فؤاداه من هذى الرعناء اللّعوب !
فى إمكانها لو تشاء — ولكنها لاتشاء —
أن تثنىَ من غَرْبه وتُكفكِفَ من بدواته ،
فهو يصغى لها لاَيعصيها فى شىء .

تاى : لأراه حريصاً على أن يطيعَك يامولاتىَ أيضاً .

تى : ما أنكرُ ياتاى طاعتَه لى ورقّته نحوى .
إلا أنها طاعة ابنٍ برٍّ لأم عجوز
يحاولُ إرضاءها فيصدِّقها فيما قالت
إشفاقا على قلبها لا اقْتناعا بأقوالها —
طاعة المضطرّ وليست طاعة ذى الاختيار .
أين هذى الطّاعة من طاعة الحب العمياء
التى لايمن بها من يُطيع على من يُطاع ،
بل يحس لها لذةً عُظمى فيراها عليه
يداً للمُطاع جديدة ؟
مثل طاعة أمنوفيس حبيبى لى لا طاعة اخناتون .
إن كان ليُغْضبنى زوجى أحيانا ولكنه
إغضابٌ أحبُّ الى قلبى من إرضاء إخناتون .

هكذا طاعةُ ابنى لزوجته اليومَ —
لا بل أعظمُ من هذا ياتاى .
إنها تريد الشيء لما فيه مصلحةٌ
فيتخيّلُ لابنيَ أن الربَّ يريده .
هى تكره طيبةَ من أجلي ولذا حرّضَتْه
على أن يهجرَها ويؤسس عاصمةً
اخرى لتقيم بها وحدها حيث لا تقذى
عيناها برؤية ظلى الثقيل !

تاى : لكن .. هى لم تأمُرْهُ بذاك ولكنّهُ
هو قال لها إن ذلك أمرُ الربّ .

تى : إن أمر نفرتيتى هو أمر الرب لديه !

تاى : لا لا .. لاتلوميها هكذا بحيانك .. لا
لاتقولى هذا عليها فانى أدرى بها
منك .. ليستْ سوى طفلة ساذجة

تى : حسناً . دافعى عنها إنها ابنة زوجك ياتاى .
طفلة ساذجة ! ها ها أنت الطفلة الساذجة !
لو كنتِ مكانى لكانتْ عندكِ أثقلَ مِنْ
امها لو كانتْ تعيش !

ولعاملتيها بقساوة ضرة أم !
غرها حب إخناتون لها فمضت تتجاهل أمه!

زاي : سأقول لها ترجوك العفو وتسألك المعذرة .

تي : كلا .. لاتقولي لها شيئا — لاتحسبي
أشكوها اليك فتشمت في سرها بي !

تاي : بلك يامولاتي تشمت ؟ لا يامولاتي
لاتظني بها كل هذي الظنون
اصفحي عنها .. انها لاذنب لها .. مسكينة !
أو لم تذكري اذ أوصيتني أن أكون لها أما ؟
اصفحي عنها .. واذكري أنها لا أم لها !

تي : لا أم لها ! كلنا لا أم لنا ياتاي!
ماحاجتها للأم وأنت لها أم لم تلدها ؟
والآن امضي نحوهم إني أخرتك عنهم .

تاي : ألا تخرجين معي ؟

تي : لا — سأبقى هنا خيراً لي حتى تعودوا .

تاي : سنعود وشيكاً على كل حال فهاهو ذا
طلع الفجر الثاني أو كاد .
عن إذنك مولاتي .. (تخرج)

تي : ويلها تتجاهل أني أمه .

تتناسى أنى التى اخترتها له .
لولاى لكانت بنت مُرَبّى جياده !
أتُساميننى أنت يابنت آى ؟
لايَغرَّنك حبُّ ابنى لك وادرى بأنىَ ما زلتُ
تلك الأم التى ربته وليدا .
إعلمى أنه لن يُلفى أماً سوايَ .
واذكرى أنه كان يعشق تادو عشقَكِ من قبلك ،
فسلاها اليوم كأنْ لم تكن شيئا مذكورا .
فاحذرى ! رُبَّ يوم تكونين فيه كتادو !

(تقعد على طرف السرير)

ويحَ إخناتون ابنى ! ماله شغلٌ بسواك .
ليس مذْواقا كأبيه يهيم بهذى وهذى .
طالما ذقْت المُرَّ من صبَوَاته ؛
إلا أن ذلك كان يزيدُ نفاسته
عندى ويزيد هيامى به ،
كنت أستشعُر أنى أمْلك قلبا عظيماً يُنازِعنى
فيه خلقٌ كثيرٌ فلا يظفرون بمنزلتى عنده ،
وأحس كأنى عاصمةٌ لمليكٍ عظيم
له مُدن شتى فى البلاد توابعُ لى
كلما كثرتْ عددا زادتنى عظما ؛

أين قلبُكَ ياولدى من قلب أبيك ؟

أين مُلكُكِ أنتِ نفرتيتى من مُلكى؟

(تنهض الى المرآة المعلقة على الحائط على يمين السرير)

أنا أجملُ منكِ وأقوى منك نفوذا .

حتى ولدى لم يُحبك إلا بأعجوبة .

عجبا ! مالى أتحرّق وجداً عليها ؟

مابالى أوازنها هكذا بى كأنى

ضرتها وكأن ابنى — يالَلعار — زوجى !

هى زوجته دونى وأنا دونها أمه ،

لى منزلة عنده ولها منزلة ،

فعلام إذنْ غيرتى منها أو غيرتها منى ؟

ماذا اقترفتْ من ذنب فأمقتها كل هذا المقت الشديد؟

لا لوم على غيرى ، كل مانابنى كان منى :

أنا ربيت اخناتون على هذا فجرى ماجرى

فعلام أضيق بما قد سببه فعلى ؟

وأنا اخترتُها لتكون له

زوجاً : مَن ذا اختارها غيرى ؟

فعلام يضيق بها صدرى ؟

زوجةٌ أخلصته الحب وأخلصها حبه :

أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبه ؟

أنْسته الحزْن الذى كاد يـْبخعه أو يذهب عقله !
واستأنف فى ظلها عيشه : أأجيء أجاذبها ظله ؟
إنَّها لم تُنكرْ حقّ الامّ علىّ :
أفأنكر حق الزوجة ظلما عليها ؟
ما أنقم منها اليوم سوى بُعْد أطماعها
واتساع محيط أمانيها مثلى حينما
كنت فى سنها — أألوم اليوم عليها ما
قد أبحت لنفسى أمس ؟
فيم لا أُزهىَ باختيارى إياها زوجاً لابنى ؟
إنها لا تنقص عنى فى سحْرها وملاحتها .
أى طرْف يفْقَه معناها فسُلوًّا يُطيق ؟
أىُّ قلب تُثمله خمر عينيها فيُفيق ؟
هى سمراءُ مثلى ونحن — السُمرْ — بطاءُ الرّمى
ولكن من نرم نُصِمْ ومن نَصمه نُرْده ،
لسنا كالبيض سراع الغزو سراع الفتح
ولكن سرعان ماتتحرّر من رقهنّ القلوب !
إنّ إحدانا معشر الزوجات لتَطغى على الزوج
أنْ آنست حظوةً عنده وبها مَسْحةٌ من جمال ،
فتَناسى أن له أماً حملتْه شهوراً
وغَذته من دمها وحبَتْه عنايتها

أعواما ، وكانت تتيه به فخرا ،
وتراه لها في آخر أيامها ذخْرا :
فعلام إذن أنحى باللوّمِ على هذه ؟
أو لم أصنع بحماتى ماصنعَتْ هذه بى ؟
آه ! إن حماتىَ كانت أكرم منى
وأوسع صدرا معى منى مع زوج ابنى .
اليوم تصورت أحزانها وشعرت بآلامها
بَيْد أنى لم أصبرْ صبرها ما أظلمنى يا إلهى !
ماذا صنعتْ بى نفرتيتى المسكينة ؟
إنها خيرٌ لى مما كنت لأمٌ حبيبى .
لا أم لها ... حقاً إنها لا أمَّ لها .. مسكينة !
ماذا يا نفسُ تريدينها أن تكون ؟
أتموت ؟ أتهربُ من زوجها من أجل أنانيتك ؟
ربى ! لمَ لمْ تخلق لى قلباً أطيب من هذا ؟
تباً لك ياقلب ما أقساك وما أصلدك !
لوددت لو أنَّ ضلوعى لم تضطمَّ عليك !
(تخرج)

(تدخل نفرتيتى وتاى)

تاى : ما أجمل مرآكما فى الزّورق من زوْجيْن !

نفرتيتى : أتحبين أن تركبى وأبى زورقا مثلنا ؟

تاى : ياليت لنا مثل ذاك وإن كنتُ أشعرُ
أحيانا بالخوف من البحر ليلا !
لكنك واجمة هكذا خائرة ..
ماذا بلك يا ابنتى الليلة ؟

نفرتيتى : لاشىء سوى أن نفسىَ أضحتْ تعافُ الطعام
وأصبحتُ أعشق زوجىَ أكثر من ذى قبل
وأشعر أحيانا بكراهية له .

تاى : هذا وحَمُ الحمل ويْلك إنكِ مثلى تماما .
ستجيئنا بولى العهد إذَن وأجىء بصنْوٍ لك
(لنفسها)
ويلٌ لك يا آى ! عما قريب تُصبح جدا !

نفرتيتى : قولى لىِ ياتاى فيم تأخرتَ عنا كثيرا ؟
من ذا كان عندك أهى حماتى ؟ وماذا قالت لك ؟

تاى : سألت عنكما وشكتْ لىِ من عزم مولاى
اخناتون على ترك طيبة ...

نفرتيتى : أو ما تخشى كهانَ أمونَ عليه ؟

تاى : بلى ، هى خائفة منهم .

نفرتيتى : كيف تخشى عليه وتشكُوَ مما يعصمه منهم ؟
أو لم تر كيف تآمر هذا الفريق الخبيث عليه ولم

يُحجم خَتّى عن سفك دمه ؟
كيف أرّث فى الناس نار العداء له والحقد عليه ؟
أيحق لها أن تنصحه بالبقاء هنا
فى هذا الجوّ الخانق والبيئة الموْبوءة ؟
هذا ما أخاف على زوجى المحبوب فهلْ
فى خوفى على زوجى من ملامٍ علىّ ؟
أو ليس جديراً بى أن أسأل أين حنانُ الأمّ على
نجلها أين عطف الأم عليه
إنها لم تشأ أن تبرح طيبة من أجل أنْ
تحيا فى أطلال ماضيها فليكن ماتريد ،
ولكن أليس جديراً بها أن تُفكر فى
حاضر ابنٍ عزيزٍ لها إن لم تهتم به
فله زوجةٌ لا همٍّ لها غيرُه فى الحياة ؟
زوجةٌ وجدتْ فيه مافقدتْ منذ كانتْ فى
مهدها من حنان الأم فكان لها أماً
وأخاً ورفيقاً وبعلا !
أمىّ ! أمىّ ! نعمَ مامت يا أمى قبلى
إن يكنْ حظى منك حظ حليلى من أمّه !
أمىّ ، هل كانت فيك أنانيّةٌ مثلها ؟
هل لو عشْت كانتْ حياتى عندك أرخص من

أطلال ومن ذكريات تعزُّ عليك ؟
هل لو عشتِ كنتِ تغارين ياأمىَّ من بعلى علىَّ ؟

تاى : إخفضى من صوتك لايسمعْك أبوك وزوجكْ
هاهما أقبلا . (يدخل اخناتون)

إخناتون : ادخُل ياعم فليس هنا إلاَّ أهلُك .

آى : (يدخل) ماذا ؟ أبقَيتِ هنا ياتاى ؟ أما تأوين الى مخدعك ؟

تاى : ماشأنك أنت ؟ سأبقى هنا ، لم يَعُدْ للنوم الآن مجالٌ وقد كاد يطلع وجه أتون .

نفرتيتى : إنها تشتهى زورقا مثل زورقنا تمتطيه
وإيا أبى : مُرْ لها بمشيئتها ياحبيبى

تاى : لاتُصدقها لم أقُلْ هذا القول يامولاى

نفرتيتى : لم أقل قُلْتِ هذا القول ولكن تمنَّاه قلبك

آى : لم يَبْقَ سوى أن نُبصر تاى على زورقٍ يتهادى بها فى اليمّ !

نفرتيتى : وستركب أنت إلى جنبها يا أبى

آى : فتُناغى النجوم معى وتقصُّ علىَّ حديث السماء!
وتُطوِّقنى بذراعيها البضَّتين

نفرتيتى : فتحلم أنك تسبح فى جدولَين من النور !

آى : ونعود كما كنا شابين فتيين !

تاى : هل تهزأ بى يا آى وأنت أبى تسخرين معه ؟

آى : يالى منها إن لم أطرها تغضب منى

وإذا أثنيتُ على حسنها حسبتنى أسخر !

تاى : (غاضبة) لن أقعد بينكما فاصنعا ما تشاآن بى

لا طاقة لى بأبٍ وابنته !

(تخرج)

اخناتون : لاتباليهما ياتاى فانى معك —

إبقىْ بيننا ... إبقى ياتاى .

فيم أغضبتماها ألم تعلما أنها بمكانة أمى ؟

آى : دعها تنصرف سأصير اليها يامولاى فأرضيها !

(ينهض)

استرحْ أنت يامولاى فانك مُتعب

(يخرج)

اخناتون : سننام قليلا ياروحى ريثما يتجلى وجه أتون

نفرتيتى : نمْ وحدك أنت فانى شبعتُ من النوم

اخناتون : بل تنامين أنت معى .. لن يأتينى النوم إنْ

لم تكن كفاك على رأسى

نفرتيتى : حسناً سأنيمك بين ذراعىَّ ياطفلى !

(ينهضان معا الى جهة السرير ويضطجع اخناتون وتقعد نفرتيتى على حافة السرير وتجيل كفها على رأسه وظهره وتهدهده)

نفرتيتى : (تغنى)

نَم يابُنىَّ الحبيب نَم فالصباح قريب
نم فالهواء جميل نم فالنسيم عليل
نَم نم فهذا النُّعاس خلاّل عينيك جاس
مُستَرِقاً فى التماس مضجعه فى الحواس
نَم يابنىَّ الحبيب نمْ فالصباح قريب
واحلُم بمهد جديد فى ظل قصر مشيد
فى سهل أرض بعيد كلُّ ضحىً فيه عيد
مدينة من ضياء ليس بها أشقياء
سكانها أولياء لسيّد الأصفياء
يشيع فيها السلامْ وليس فيها خصام
إلا سجاعَ الحمامْ على فروع البَشام
يَعبُدُ فيها أتون سكانُها المخلصون
وليس فيها أمون وقومه الظالمون
مدينةٌ تزدهى بفنّها فى الفنون
تُبنى كما تَشتهى مدينةٌ أن تكون

(صمت)

ها قد نام طفلى الكبير ...
(تنظر الى بطنها وتجسه بيدها)
وأنت ألا تستيقظ ياطفلى الأصغر !
ويلاه عليك ! أيقظان أم نائم أنت ؟
قل لى ذكرٌ أنت أم أنثى؟
كلا .. لاتكن أنثى . كن غلاما جميلا
لكيما تكون ولى العهد لمصر

(تنهض وتجرى مسرعة نحو خزانة لها تفتحها وتخرج منها ملابس طفل صغير من الحرير فتقبلها وتلثمها)

ويلاه لهذا الكُمّ الصغير .. الكُمّ الصغير !
ما أحلى هذا الكُمَيّم ! وهذا كُمَيّم آخر له .
ستكون له كالناس يدان
وعشر أصابع حُمرٌ صغار !
ما عسى أن يكون اسمه ربّاه ؟
آى مثل أبى ؟ هذا اسمٌ خفيف الظل جميل .
لكن لابُد من اسمٍ يضاف الى اسم أتون .
ما رأيك فى توت اتون ؟ توت اتون بديع بديع !
واذا كان أنثى فماذا تُسمينها ؟ لا لا —
لا أرغب فى أنثى ... سيكون غلاما جميلا

يَبْلى عهد مصر .. ولكن إذا جاءت أنثى
مابالك تأبيْن الانثى ؟ ستكون فتاة
ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها !
وستُخلص لى حبها مثلما أخلصت الحب لأمى .
أمى ياليتك ياأمى تبصرين نفرتيتى أمّا !
بل ايتك يا أمى تبصرين نفرتيتى مَلكه !
ما أحْوجنى فى أيام أنسى وساعات همّى
أن يشاركنى فيها وجه أمى !

اخناتون : (يصيح من على سريره)
إبْق ياحامل الفجر ! إبْق هنا
إن نورك هذا يُنعش قلبى !...
وأنت امكُث يامن فى يمناه الشمس
ياحامل الشمس لاتذهب عنى
لاتتركنى وحدى فى الظلام .
أمكُثْ عندى أو خذنى معك !
(تجرى نفرتيتى مسرعة نحو الخزانة وتعيد الملابس
فيها وتقبل نحو اخناتون)

نفرتيتى : ماذا بك ياروحى ؟ من تخاطب يازوجى ؟
مَن تُنَادى ؟

اخناتون : (يجلس)

أوّاه ! أما كانت إلا رؤيا فى المنام ؟
إن قلبي يرجف .. يالبرد .. هلمّى الى
جنبي .. ضميني ياروحى .. ضميّنى اليك !

نفرتيتى : (تقعد الى جنبه وتضمه اليها)
ماذا بك ياروحى ؟ لا بأس عليك

اخناتون : (ينهج)
عجباً يارب .. أما كانت إلا رؤيا
لا بأس على .. أريني أنظُرْ الى عينيك .
(يمسك ذقنها وينظر مليا فى عينيها)
عجباً ! إن عينيك تتسعان وتتسعان ..
وتتسعان .. كأن الكون الواسع
والزمن اللانهائى داخل عينيك !
ماهذا أرى؟ هذا أحد الرجلين ، جميلُ الوجهِ
شديد الأدمة ، تقطر جُمته كالخارج من ديماس :
يحمل فى يمناه الفجر وهذى مصر تضىء بنوره !
أغمرنى يانور .. فض يانور على قلبى !

نفرتيتى : (فى دهش)
ماذا يازوجى تقول وماذا فى عينىّ ترى؟

اخناتون : إبقى ياتيتى كما أنت ! أرجوك .. ماهذا ؟

هذا ثاني الرّجلين بهى الطلعة أبيض
مسقى بالحمرة أدعج فى عينيه بريق ،
واسع المنكبين قوىّ الذراعين يحمل فى يمناه
الشمس وهذى مصر تموج بأنوارها وتفيض
رويداً رويداً على الكون من أقصاه الى أقصاه !
أقبل يانور ولا تُدبر عنى .
ماهذا الفراغ القائم يانور بينى وبينك ؟
أخطه نحوى أو دعنى أجزه اليك !
إنسبْ فى عروقى وروّ عظامى ..
أغمرنى يانور .. دعنى أذبْ فى لهيبك !
(يضم نفرتيتى اليه ويقبل عينيها بقوة)

نفرتيتى : رفقاً يا حبيبى رفقاً بعينىّ ... عمْرى لقد
كدت تعميهما بحرارة أنفاسك !
دعنى أر ماذا ترى ..
(تتناول مرآة صغيرة على منضدة بجانبها فتنظر
عينيها)
لكنىّ لست أرى ياروحى شيئاً
أين هما ؟ من هما ؟

اخناتون : إضمحلا كما يضمحل الخيال ولا أدرى مَن هما
إلا أن قلبي يحبهما ويحس كأنهما أخواى

وأنى وإياهما نسعى فى ذات الربّ الأحد .
وقد ابتسما لى ابتساما جميلا حُلواً صـــابَ
على كبدى الحرّى كالطلّ البرود الطهــور .
يذكرنى بابتسامتك الأولى لما
أدنيتك من صدرى فلثمت ثناياك أول مرة !
ستُضىء بنورهما مصر .. وافرَحى ! عيشى
يامصر وفيضى هُدى وضياء على العالمين !!

ستار

الفصل الثالث

فى مدينة الألف

المنظر الرابع

في المدينة الجديدة أخيتاتون ـ في القصر الملكي ـ في بهو الاستقبال الكبير وهو آية من آيات الفن الاخناتوني الجديد ، اعمدته من الجرانيت الاحمر وجدرانه من المرمر ـ يقوم في صدره عرش كبير من الذهب الخالص وعلى جوانب البهو مقاعد وثيرة عليها وسائد مكسوة بالحرير ـ وقد نقش على سقف البهو صورة بديعة لشمس مشرقة واقعة في الوسط تفيض اشعتها الى كل الجهات وينتهى كل شعاع في أعالي الجدران بشكل يد تمد الحياة وتهب القوة .

يدخل اخناتون والملكة تى قادمة من طيبة لزيارة المدينة الحديثة حيث استقبلت استقبالا باهرا ـ وتدخل نفرتيتي وخلفها سرب من نساء القصر ووصائفه :

اخناتون : (يعانق أمه)

أهلا .. أهلا بك يا أماه وسهلا !

تى : يابنيّ كفى ترحيبا كفى تأهيلا كفى !

اخناتون : كلا سأعيد وأبدئ ترحيبي بقدومك .

ما أعظم شوقي للقياك يا أماه !

هذا اليوم يوم لنا مشهود وعيد سعيد .

إنزلي باخيتاتون نزول الطلّ على أكمام الزهر !

كيف يا اماه وجدتِ مدينتنا ؟ هل راقكِ
منظرها ؟ أو ليست أجمل من طيبة ؟

تى : ما أجملها يابنىّ وأعظَمها من مدينة : •
كل ما فيها سحرٌ وجمالٌ ونور !

اخناتون : لما تبْصرى إلاّ جانباً منها ...
سترَين محاسنها بعد يا أماه
فتدرين أن اخيتاتون الجديدة درّة مصر
وأجمل عاصمة فى المشرق والمغرب .
سترين حدائقها الغناء تحيط بأقطارها
وتفيض بألسنةٍ تمتد خلال شوارعها
وقنىّ من النيل تسقيها وتسير واياها
أينما سارتْ وتدور كما دارتْ ؛
وميادينها الفيحاء تفور نوافيرها بالماء
انابيبَ مفترقاتٍ تذهب فى جوها صُعُداً
صُعُداً حتى تنحل قواها ويدركها الإعياء
فترتد يائسةً من لثم جبين السماء ،
وتهبط راجعةً تتلاقى فى سيرها
كخيوط الضياء ، فترسم أشكالاً شتى
كلها رائعٌ أخاذٌ تذكر رائيها
بطباع الناس على هذى الارض الغبراء

يؤلف بين قلوبهم يأسٌ
ويفرّقُها طمعٌ ورجاء !
سترينْ بها الحيْضان البديعة
يَسْبح فيها الاوز الجميل
خلال زهور اللوتس أسراباً أسراباً
يدفعها مرحٌ وحياةٌ وفَضْل حبور
فتعلو لها فى الماء صدورٌ ، ثم تغور
وقبل ارتداد الطرْف تثور دواليك
كالسَفُن الموّارة فى اليمّ يرفعها
موجٌ صاعد ويغور بها موجٌ هابط !

تى : ما اجملها يا بنىّ وأجمل منها شعرك هذا البديع .

اخناتون : سترين بها دار الفن يا أماه تخُطُّ
رسوم الطبيعة والإنسان بلا كذبٍ أو رياء
وينطق فيها الصَّخر الأصمُّ دُمىً وتماثيل .
سترين المعابد حالية بالعُمُدِ الرّفيعة
والجدران البديعة والرُّحب الواسعة ،
وترين بها عُبّاد أتون يصلون فى صدقٍ وسكون
ويدعون مولاهم فيما يخشون وما يرجُون .
سترين بها وترين بها مالم تَرَ من
قبلها عيناك ولم تسمع أذناك !

تى : أ إلى هذا الحد تعشقها يا بُنىّ
فماذا تركت لزوجك أو أمك ؟

اخناتون : لو كانت هذى المدينة أمًّا حنونا
لكانت إياك يا أماه (يعانقها ويقبل رأسها)
ولو كانت
زوجاً حسناء لكانتْ أم مريتاتون
(يشير الى نفرتيتى)

تى : انى لفخور بانك بانيها ما أسعدنى
بك اخناتون

نفرتيتى : أنت جملتِها يامولاتى بقدومك .
ستقيمين مابيننا دائما فتزيد سعادتنا بك

تى : شكرا يابنيتى الحسناء لحسن استقبالك .
كيف حالك أنت هنا ؟ أرجو أن تكونى سعيدة

نفرتيتى : يا مولاتى إنا سعداء هنا لولا بُعْدك :
طالما منينا أنفسنا بقدومك
حتى أقبل هذا اليوم السعيد
(تدخل مريتاتون واخواتها)

تى : أهلا بحفيداتى أهلا !
(تضمهن الى صدرها وتقبلهن واحدة بعد أخرى)
هاهن كبرن كثيرا . لقد أصبحن اليوم عرائس

تفرتيتي : ها جاءت جدتكن التي كنتن تذبن اشتياقا
اليها فهل أنتن اليوم سعيدات ؟

مريتاتون : هذا اليوم أسعد أيامنا بقدومك ياجدتاه !

تي : (تفتح صندوقا لها وتخرج لعبا جميلة توزعهن على
الاميرات)

هاكن هداياكن العبن بها يابناتي ؟

(تخرج الاميرات فرحات بأيديهن اللعب)

بارك الرب فيهن ! ما أحلاهن من زهرات !

سيجيء قريباً شقيق لهن باذن الرب آتون .

اخناتون : يستجيب الرب دعاءك يا أماه .

ربنا هب لنا من لدنك غلاماً

زكيا يخلفني في نصرة دينك .

نفرتيتي : ويكأن لا حظ لنا ياحبيبي في الأولاد الذكور !

اخناتون : لاتبتئسي يازوجي إن الرب يرى

ماليس نرى ويخير لنا مافيه الخير :

لو جاء غلام لما كان حبي له أقوى

من حبي لهذي الرياحين الناعمات !

ما أعظم حبي لهن وأسعدني بينهن !

إن قلبي ليرقص من طرب كلما أقبلن

إلىّ يجررن من خلفهن ذيول السماء ،
أو لُحنّ لعيني غضّاتٍ شرِقات بنور الرب ،
أو عانقني عبقات بأنفاس الفردوس !
ما أطهر هذى الطفولة ما أحلاها وأعذبها
ما أقربها عهدا بيد الخلاق العليم !
سبحان مُربى الصغار وأمهم وأبيهم !
استريحى يا أمى فى جناحك —
كل هذا الجناح الايمن لك (يشير الى الجناح الأيمن)
أنت فى حاجة للراحة من وعْثاء السفر .
إعتنى ياتاى بخدمة مولاتك (يخرج)

تاى : سمعاً مولاى وطاعة .

نفرتيتى : اننا كلنا خُدام لمولاتى .

تى : شكراً يا ابنتى شكرا ..

نفرتيتى : سأنيم الطفلة فى مهدها وأعود اليك
(تخرج حاملة طفلتها الصغيرة)

تاى : أهلاً بك يامولاتى يامرحباً بقدومك !
كيف حال الناس بطيبة ؟ واشوقاه لطيبة !

تى : او تشتاقين لها ؟ ها أنت هنا
باخيتاتون الجديدة فى أنس ونعيم .

قد حالت طيبة عن عهدها ياتاى
وغاضت بهجتُها واجتواها ذاك البهاء القديم .
أضحتْ اطلالا ينعب فيها البوم الشتيم .
لا الضحى فيها بالضحى لا وليس الاصيل بها بالاصيل
ساد فيها سكون الخواء وبئس السكون ،
لايقرع سمعى بها إلا تهديدات حزب أمون :
يلعنون ابنى سراً وجهاراً ،
ويريدون كيداً به وبوارا ،
ويشبون نيران البغضاء له فى الناس
ويُغرونهم بالخروج عليه .
ولقد نجحوا فى استمالة كهان رع وفتاح
وغيرهما ليكونوا إلباً عليه :
إذ قالوا لهم انه سيصادر أوقافهم
ويهد معابدهم أسوةً بأمون .
بل هم قد ساروا أبعد شوطاً من هذا
إذ أتانى انهم استهووْا بعض القوّاد اليهم .
ليت شعرى ماذا ابنى فاعلٌ ضد هذى القوى
كلها وهو مَن تعرفين عقيدته فى السلام ؟

تاى : إطمئنى سيعصمه الرب من شرّ هذى الكلاب ،
ويردهُم ناكصين على الأعقاب .

نى : الربَّ تقولينَ ؟ ما شأنه في هذا الغِلاب ؟
إنْ كان له ربٌّ واحدٌ فلهم أرباب .
القول الفصل هنا للظُّبَى والحراب !

تاى : فلدينا إذن هذا الليث الوثّاب
القائد حور محب ...

نى : هذى أنت ياتاى قلت الآن الصواب ،
لم يبق لنا أملٌ أن يُكْشف هذا المصاب
في غير بطولة هذا الشاب .
فهو مرهوب البأس ذو إخلاص بعدُ لفرعون
لن يرضى أن يُسلمه أبداً ،
فلقد عرض الكهّان عليه العرش ليخذله فأبى
إلا أن ابنى فيما أرى لن يتبع رأيه ،
إنه يؤثر البطش بالثائرين وتأديب العاصين
وإخماد أنفاس الخائنين اللئام .
لكن ابنى كافرٌ بالسيف الحسام
لا يؤمن إلاّ بدين الحب ودين السلام
وهو مَن تعرفين عنيد الرأى شديد المراس
فاذا ماحاول أمراً مضى فيه لايَثْنيه أحد .
(صمت قصير)
إلا زوجه طبعاً فهو لايعصى أمرها .

تاى : كلا يامولاتى ... حتى زوجُه
لاتقدر تصرفه عن أمر الربّ ..

تى : أو ليس يَرى أمرها من أمر الرب ؟

تاى : كلا يامولاتى ... كم أشارت عليه
ببعْث الجند الى سوريا بقيادة حورمحب
للقضاء على الثورات بها فعصاها
وما بالى من أجل رضى مولاه رضاها

تى : أو قد كان ذلك منها ومنه ؟

تاى : نعم ...

تى : ويحها ! ما كان أشد تحامل قلبي عليها
لقد كنت أحسبها تتصرف فى ابنى
تصرف من لايرد له أمرٌ أو مشيئة .

تاى : كلا يامولاتى .. كل ما كان من أمرها
أنه يستطلع عينيْها كلما غُم أمرٌ عليه
فتبدو له فيهما أشياء غريبة ،
وهى المسكينة لاتدرى منها شيئا

تى : عجبا ياتاى غدوت اليوم أميل اليها
ويعطف قلبي عليها وأشعر أنى وإياها
متفاهمتان نسير الى غرض واحد

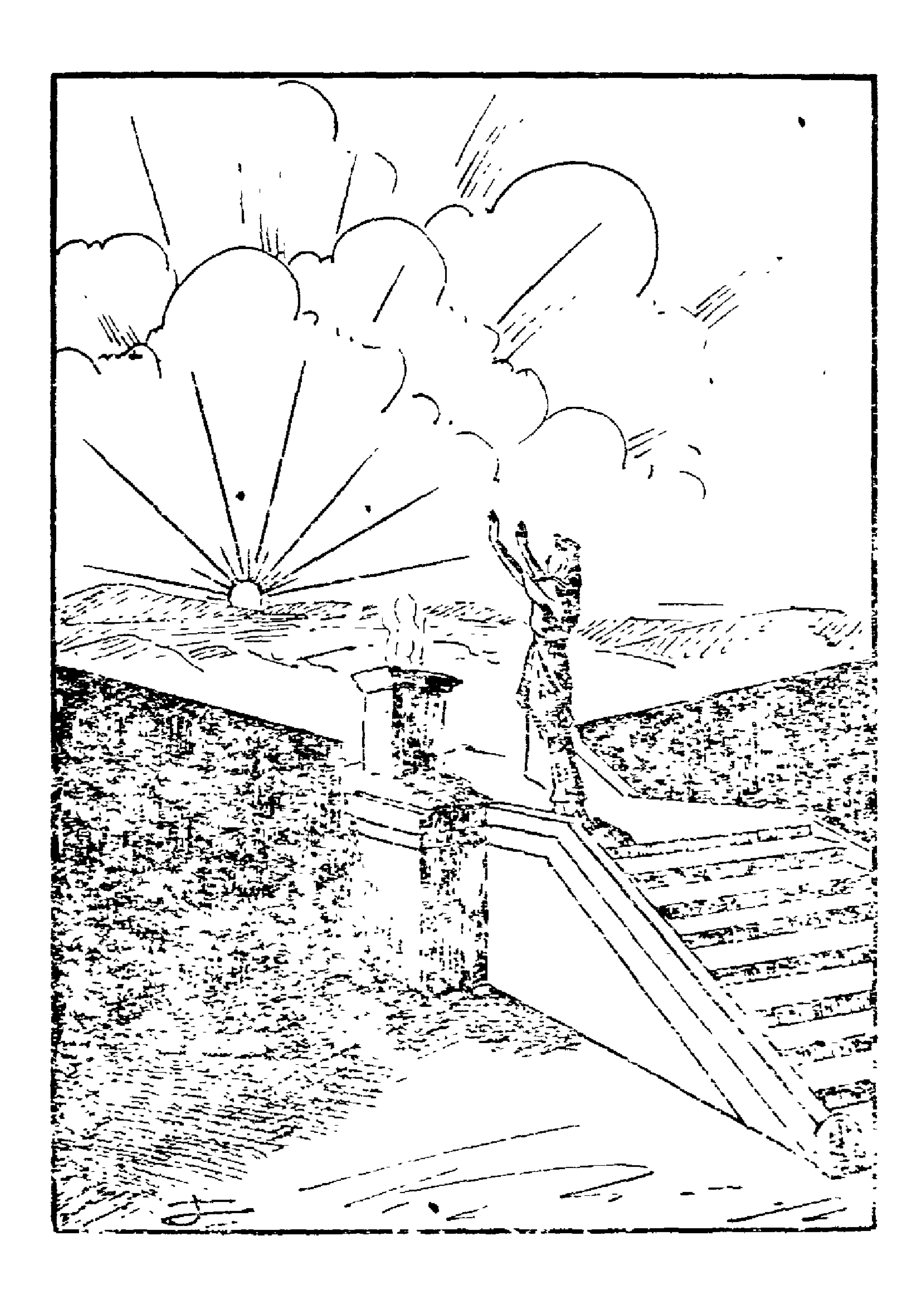
تاى : وهى يامولاتى أضحت أيضا تميل اليك :
كم وددتُ لو انك كنت هنا مثلما فى طيبة
سيدة القصر حتى تُربى أولادها
هى فى راحة وسلام .
تى : إن هذا نفس شعورى بطيبة
أن تتولى القصر هناك فتكفينى
أمره لأثوب إلى نفسى فى آخر أيامى .
ما أحقر اطماعنا فى هذى الحياة الغرور
إذا ما قضينا لُبانانتنا منها !
ما أتفه فى الدنيا أسباب خصومتنا
وعداواتنا حينما تمضى ياتاى !
(تدخل نفرتيتى)
نفرتيتى : اعذرينى يامولاتى إن أبطأتُ عليك
فان الطفلة ما هدأت إلا الآن
تى : يا ابنتى كان الرب فى عونك .
انى لأرق لحالك أن ترزحى هكذا
تحت هذا العبء وما زلت فى ريعان صباك .
ليتنى أستطيع المقام هنا فأعينك !
نفرتيتى : شكرا يامولاتى لجميل شعورك !
لم يضق ذرعى ببناتى الصغار فانى

أهواهن وأسعدُ بالجهد فيهن ،
وأبوهن يرعاهن بحب شديد
وهو بهن قرير العين سعيد —
ولو أنى اتمنى لو آتى بشقيق لهن

تى : سيجىء الشقيق قريبا بإذن الرب .

نفرتيتى : إنما همى من أجل حبيبي اخناتون
فانى أخاف عليه السوء لإجهاده
نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم جسمه ،
سهرٌ ليلىٌ وصحته تضمحل على الأيام .
لايقر له بالنهار قرار
ولا يطمئن له جنبٌ فى الليل
هو يامولاتى خلقٌ غريب
ليس له فى الناس ضريب ،
يهتم بأشياء لاتهم النَّاس
ويحقر ما يهتم به الناس .
تأتيه رسائل عماله فى ممالكه بالشام
يريدون نجدته ضد الثائرين العصاة
وضد الحثيين العُتاة الذين علا
شأنهم وغدوا خطراً يتهدد أملاكه .
فيرد اليهم رسائل ينصحهم فيها

بلزوم السلم وينذرهم أخطار الحرب وسخط الرب.
وتجيء رسائل أخرى فيُهملها من دون جواب .
يقضي الساعات الطوال بدار الضيافة
عند صحابته العلماء الذين دعاهم من الآفاق
يباحثهم في أديانهم وعقائدهم .
أمم شتى من بلاد الهند وارض الصين
ومن أرض عاد وإثيوبيا وبلاد البُنْط
ومن ليبيا وكريد وقبرص والغرب الاقصى
هؤلاء صحابته لا يصبر عنهم بياض نهار .
ولقد يأتيني مكدوداً فأحاول ترفيهه
بالزهر أؤلفه طاقة وأقدمها له ،
فيكون له الزهر شغلاً جديداً يتعب فيه :
يتأمله جاهداً جُهده ويحدثني
عن لطيف المعاني فيه وتسبيحه للإله —
لكل فصيلٍ من الزهر تسبيحٌ وصلاة :
فالورد يقول كذا والشقيق يقول كذا
والنرجس والفل والدفلى والبهار .
ولقد يأتيني أحياناً فيصوب عينيه
في عينيّ ملياً في صمت وسكون
فأحسب أن به مساً من جنون .



يأبى إلا أن يُوقظني إذ يقوم
من الليل والناس غافون ملء الجفون ،
فأرافقه فى نزهته القمريّة فى الصحراء
وفى الروض أحياناً وعلى شاطىء النيل أحيانا
ما إنْ أستطيع له عصياناً —
على رغبتى واعتزامى عصْيانه .
وتكون الطفلة أحيانا فى ذراعىَ
باكية فأراجعه فى الخروج ، فيأبى
ويحملها معه ويرود بها أثناء الروض
يغنى لها ويناغيها لايخاف عليها
هواء الليل ولا مس الزمهرير .

تى : هل يتبعه حُراس يرعَوْنه ؟

نفرتيتى : لاشيء أشقُّ على قلبه منهم إذ يرى
أن هذى المدينة أرضٌ حرامٌ
ليس بها إلا أمنٌ وسلام
(يسمع قرع على الباب وتدخل وصيفة تقترب
من نفرتيتى وتسارها بحديث)

نفرتيتى : بالباب أبى والوزير وماى وحور محب
جاءوا للسلام عليك فهل تأذنين لهم

تى : مرحباً فليُؤذن لهم !

نفرتيتى : (للوصيفة) أدخليهم

(تخرج الوصيفة)

تى : جاؤا فى الوقت المناسب حقاً ...

نفرتيتى : أجل جاءوا فى الوقت المناسب .

(لتاى) ياتاى انظرى عل الطفلة استيقظت

(تنهض المربية تاى وتخرج)

(يدخل آى والوزير نخت والقائد حور محب وأمين القصر ماى)

تى : مرحباً مرحباً برجال النُّبْل !

(يركعون)

آى : أهلا بك يامولاتى لقد شرّفت أخيتاتون !

نخت : مرحباً بك يامولاتى وسهلا !

حور محب : أهلا بمليكتنا الكبرى !

ماى : ألف أهلٍ بأم المليك !

تى : شكراً لكم أيها الأصدقاء استريحوا

(تشير عليهم بالقعود)

(يقعدون إلا حور محب فيبقى واقفا)

أقْعُد ! لِمَ لَمْ تقعُد يافتى ؟

حور محب : أدب الجندى الوقوف أمام ملوكه .

هل تأذن لى مولاتى أن أرعى أدبى ؟

تى : رعياً لك من جندىٍّ شهم !

جئتم فى الوقت المناسب يا أصدقاء .

نخت : هل لنا أن نقول لمولاتنا أيضا إنها

جاءت فى أوفق حين ..

آى : وأبرك ساعة .

نخت : جئنا أولاً للسلام على أم اخناتون ،

ولنرجوها ثانيا أن تنصح مولانا

بالتفكير فى مستقبل مصر وَأملاكه الواسعة ،

فقرون الثورة فى سوريا طالعة ؛

واستفحل أمر الحثيين وصاروا يكتسحون

ممالك أحلافنا دون أن يخشوا بأسنا

أو يرعَوا لنا حرمة وكرامة .

واضمحلت هيبةُ فرعون فى سوريا

واستنسر فيها كل بُغاث ،

واستيأس عُمالنا من نجدتنا والغياث ،

وانضم فريق من الامراء إلى الأسد الحثى

يرجون رحمته ويخافون من بأسه .

والخائن أوزيرُوْ يُغريه بنا سراً

لاغتصاب ممالكنا ، بينما يتظاهر بالاخلاص لنا
زاعماً أنه واقفٌ ضد الأسد الحيثى العتيد .
وبداخل مصر — بطيبةَ نارٌ إذا لم نُعجلْ
باطفائها فى موقدها أوشكت تمتد لهيبا
إلى سائر الأطراف فتتركها كُوَماً من رماد !

تى : تعنى الكُهان ومَن أغروه من القوّاد .
ماقلت خلاف الحق .. فما الرأى يا أصدقاء ؟

نخت : (يشير إلى حورمحب)
رأينا أن نبعث هذا الفتى بالجند الى
سُوريا فيُعيد الأمن بها لنصابه ،
وبذلك نقطع ألسنة الكُهان اللئام
الذين سيتخذون ضياع سيادتنا بالشام
سبيلا الى النيل من مولاى لدى شعبْ مصر
ودعوته للخروج عليه .
فانصحى ابنك يامولاتى انصحيه وأوصيه
بالإصغاء الى ما نُشير ولما يزلْ فى الأمر سعة ،
علّ مولانا حين يسمع رأيكِ أن يتبعه .
(يدخل اخناتون)
(يقوم الوزير وآى ومای)

إخناتون : لا تقوموا لى ... إبقَوا مثلما أنتم !

(يتقدم اليهم ويصافحهم وهم قعود ثم يصافح
حور محب)
ما لهذا الفتى واقفاً ؟ اقعُد يا أخى

حور محب : شكراً مولاى ...
أدبُ الجندىّ الوقوفُ أمام مليكه !

اخناتون : ما كان لجندى أن يعصىَ أمرَ مليكه !
أقعُد .. لا تُسمِعنى هذا القول بعد اليوم !

حور محب : (يقعد) سمعاً مولاى وطاعة .

اخناتون : أهلا بالإخوة .. جئتم هنا للسلام على أمى .

(يلتفت إلى تى) : أرأيتِ ابتهاجَ المدينة أجمعِها بقدومك يا أماه .

تى : لكنى لم أبتهج يا بنى

اخناتون : لم تبتهجى .. فيم يا أماه ؟
ألم تعجبك اخيتاتون ؟

تى : بلى يا بنى ولكنى أخشى ...

اخناتون : تخشَين هنا ؟ ماذا تخشَين ؟

تى : ضياعَ ممالكنا بالشام .

اخناتون : ضياع ممالكنا بالشام ؟ وكيف تضيع ؟

تى : ان الأمراء بها خرجوا عن طاعة مصر ..

اخناتون : أَجل خرجوا عن طاعة مصر الظالمة الباغية —

خرجوا عن طاعة مصر أمون
ولم يخرجوا عن طاعة مصر أتون
إنى قد بعثتُ الرسل إليها وشدتُ المعابد
فيها لدين الحب ودين السلام .
وغداً يُودى بعلْ ذو الانتقام ، وتيشوب السفاك ،
ويُقْضَى على عشتار الغضوب .
ويبيد بمصر فتاحُ ومين ورع وأمون
ويقضى الآلهة الآخرون ولا يبقى
إلا ربٌّ واحد يدعوه الورى أجمعون —
الرب الكريم الرحيم العطوف الرءوف الحنون
الذى جعل الحبَّ أسا تقوم عليه السماوات والأرضون
ذلك اليوم الحق لا ريب فيه وإن كره المبطلون !
يوم لا يبغى المصرى على السورى ، ولا
يُزهى المصرى على النوبى ، وتُلغى الحرب الزبون
يوم يغدو الناس جميعاً وهم إخوة آمنون .

تى : يانخت أجب عنى مولاك

(يعتدل نخت فى مجلسه)

نخت : هل يأذن لى مولاى ؟

اخناتون : تكلم يانخت ... قلْ .

نخت : والحيثيون ؟

اخناتون : وما للحيثيين ؟

نخت : ألم يفتكوا بالأشوريين ؟

اخناتون : يبغى الظالمون على الظالمين ..

نخت : وأغاروا على أحلاف المصريين
وسامُوا الناس العذاب المُهين
وما كانوا باغين ولا عادين
أفليس علينا نُصرتَهم وحمايتهم
إذ أَتونا مستنجدين ومستنصرين ؟
ماذا صانع مولاى بهم ؟

اخناتون : الربُّ سيحمى وينصر أبناءه الصالحين .
يغفر الرب للحثيين أن كانوا جاهلين
سوف تأتيهم رسُل فيكفون عن بغيهم
عندما يؤمنون بهذا الدين ، كما كفّت
مصرُ عن بغيها حينما شع فيها النور المبين !

نخت : عيَّ يامولاى بيانى دون بيانك

اخناتون : ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق !

تى : آه ! لو كنت اليوم حياً يا راموس !
إذن لاستطعتَ حجاج ابنى .

اخناتون : يرحِم الرب راموس يا أماه !

إن كان لشيخاً فصيح اللسان قوى البيان
ولكن الحق أفصح منه لساناً !

حور محب : هل يأذن مولاى لى فى الكلام ؟

اخناتون : تكلم ...

تى : قل يا فتى بارك الرب فيك !

اخناتون : (يلتفت إلى أمه)
وبارك فى ابنك !

حور محب : مولاى أليس يحبُّ إلهك أن يقوى
دينه ويعم الأرض ! ؟

اخناتون : بلى ولتحقيق هذا وقفتُ حياتى .

حور محب : لكن السبيل الذى أنت سالكه مفض
لاريب لفقد ممالكنا وسقوط الدين معاً
فنكون غداً لادين الرب نشرنا ولا
سلطان البلاد حفظنا

اخناتون : هذا والرب كلامٌ حكيم

جور محب : شكراً مولاى العظيم !
ليست هذى حكمتى بل حكمة سيفى !
(يضع يمناه على قبضة سيفه)

اخناتون : ماذا تدعونى حكمةُ سيفك أن أعمل ؟

حور محب : مُرْنى أذهب بخميسى إلى سوريا
فأؤدِّبَ فيها الطُغاة وأنجد فيها الولاة
وأصلح فيها الأمور وأمنع عنها الحيثين
وأضرب سداً منيعاً دون إغاراتهم
يقبعون به فى دارهم الأولى أبداً ،
ثم أرسل رسلك فى اثرى ليبثوا فيهم
تعاليمك العُليا يدخلوا فى دينك أفواجاً

اخناتون : ليس فى دين الرب إكراه يا حورمحب

حور محب : بالحجة والبرهان ؟

اخناتون : أجل بالحجة والبرهان .

حور محب : حتى هذا يا مولاى لن يتحقق إلا
بحفظ الأمن ، ولن يتسنى حفظ الأمن
بغير الضرب على أيدى العابثين !

اخناتون : كيف أدعو لدين الحب ودين السلام
وأُعمِل سيفى فيهم ؟

حور محب : هل نهاك الرب عن الحرب يا مولاى ؟

اخناتون : بل دعانى إلى السِّلم والحب

حور محب : لكن هل تلقيت أمراً صريحاً منه بترك القتال ؟

اخناتون : كلا .. لكن تقتضى دعوةُ السِّلم والحب تركَ القتال؟

حور محب : يبدو لى أن إلهك لم يقصد هذا يا مولاى

اخناتون : أنا أعرَفُ منك بقصد إلهى ياهذا !

حور محب : لا أُعارض مولاى فى أنه أدرى بمقاصد ربه ،
بيْد أنى أرى أن خالق هذا الورى أحجى
أن يأمر يوماً بما لا يمكن تحقيقه .

اخناتون : أاعتراضاً على حكمة الرب يا حور محب ؟

حور محب : لا اعتراض على حكمة الرب يا مولاى :
غير أنى أرتابـفى فهمنا حكمته !

اخناتون : أنت ذو أدب جم وشعور رقيق :
أتريد القول بأنى فى فهم حكمته اخطأت ؟

حور محب : عفواً يا مولاى ...

اخناتون : كن صريحاً معى أبداً فالصراحة فى القول
ترضى الرسول وإن تُغضب فرعون .

حور محب : لكنك فرعون مصر وعاهلُها الأعلى
من قبلِ تكون رسولَ أتون

اخناتون : آه ! لو تصفو لى رسالةُ ربى
وأعتَق من فرعونيتى !

حور محب : مولاى لعل الرب اصطفى فرعونَ

رسولاً له أنْ كان أخا سُلطانٍ .
يمكنه أن ينشر فى الأرض دينه

اخناتون : ما فتئتَ تُغنّى بلحنك ياحور محب !
بل كان اصطفانى رسولا له
ليرى الناس بينهمو فرعوناً أخا سلطان
يعف عن الحرب والبغى والعُدوان
ويدعو إلى السلم والحب والإحسان
(يدخل ما هو كبير الشرطة)
ما هو ! ما وراءك يا ماهو ؟

ماهو : مولاى ! على الباب وفدٌ من الكهان
يريدون رؤية مولاى

اخناتون : وفد من الكهان ... أتعرف مَنْ هُم ؟

ماهو : فيهم عمداء أمون ورع وفتاح وكهّان آخرون —

نفرتيتى : عمداء أمون ورع وفتاح ؟
ماذا يبغون ؟

حور محب : آه .. ياليت مولاى قبل مسيرى إلى الشام
يأذن لى أن أحكّم سيفى فى هؤلاء اللئام !
مولاى أنظر كيف اتحدوا بعد إذ كانوا
أعداء يلعن بعضهم بعضاً

ليكونوا إلباً على فرعون و يُغروا
مصر بعصيانه والخروج عليه !

اخناتون : دَعكَ من هذا ... علهم جاءوا مؤمنين بدين أتون
(يرفع بصَره إلى السماء)
يارب اهدهم يُهد خلق كثير !

(لماهو) : أو صِلهم لبهو الضيوف ... سآتيهم .

نفرتيتى : لاتذهب إليهم وحدك يا زوجى .. إنهم
جاءوا لا ريب لسُوء!

ماهو : لا خوفَ على سيدى ، سأفتشهم قبل أن يدخلوا .

نفرتيتى : كلا .. لا تذهبْ هناك .

تى : إذاً فليأتوا هنا خيراً لنراهم ونسمعَ أقوالهم

اخناتون : حسناً .. أدخلهم هنا !
(يخرج ماهو)

آى : ما جاء بهم ليت شعرى ؟

تى : علهم جاءوا يرجونك ألا تصادر أوقافهم

آى : أو ألا تمس معابدَهم يا مولاى .

اخناتون : لن يمس الدهرَ معابدهم منا أىُّ سوء ،
أما الأوقاف فمحبوسة للعبادة

وهى حرام لغير الرب الحق أتون

آى : هاهم أقبلوا ..

(يدخل الكهنة يتقدمهم عميد أمون)

عميد أمون : (يصافح اخناتون)

صلوات أمون على فرعون !

عميد فتاح : (يصافح اخناتون)

صلوات فتاحَ على فرعون !

عميد رع : (يصافح اخناتون)

وعلى فرعون تحيات رع !

عميد أمون : وتحياتُ سائر أرباب مصر !

اخناتون : حسبي صلوات أتونَ الحق !

(يشير عليهمَ بالقعود)

استريحوا يا أصدقاء ...

(يأخذ الكهنة مقاعدهم)

عميد أمون : (يلتفت إلى الملكة تى)

إزدانت أخيتاتون بمولاتى الكبرى

لكن َعطِلَت من زوجة أمنوفيس مدينةُ أمنوفيس

اخناتون : لاتدعُ أبى عندى باسمَ أمنوفيس !

عميد أمون : بمَ أدعوه يا مولاى ؟

اخناتون : أدعه نبمار .

تى : دعه يدع أباك بما كان يُدعى به فى حياته
كيف يا ولدى ننسى اسم أمينوفيس ؟

اخناتون : سيسّرُ أبى فى مرقده أن ليس
يضاف اسمُه لإلهٍ باطل .

عميد أمون : إنى آسفٌ أن أزعجت مولاى باسم أبيه

اخناتون : سمّه نبمار إذا ما أنت ابتغيت سرورى
ليس اسم أبى أمنوفيس بل اسم أبى نبمار

عميد أمون : طاعةٌ لك يا مولاى

اخناتون : أهلا بكم يا رفاقُ لقد شرفتم أخيتاتون

عميد أمون : شكراً لك يا مولاى .: لحقاً أنت رفيق
لنا إذ شاركتنا فى مهنتنا السامية
وتزيد علينا بفرعونيتك العالية !

اخناتون : مازاد عليكم أخوكم بفرعونيته بل بدينه ،
إذ تخذتم دينكم مهنة تكسبون بها رزقكم
لا تبالون من بعده هُدى الناسُ أو ضلوا !
يا أضيافى هل لكم حاجاتٌ فتُقضى لكم ؟
هل أستطيع خدمتكم ؟

عميد أمون : هل حاجاتنا عند مولاى مقضية ؟

اخناتون : لاشكّ – إذا لم تخالف إرادةَ ربّى !

عميد أمون : إنّا جئنا من شتّى أنحاء مملكة الشمس
راجين مولانا عفوه عنا ورضاه :
أردُدْ أوقافَ أمون الينا ولا تمسَسْ
أوقاف الآلهة الآخرين ،
وتطوّل علينا نكُنْ لنَداك من الشاكرين

اخناتون : اطلبوا من مالى ماشئتم أعطكم
أما ما ليس بملكى فلا !
تلك أموالٌ للعبادة وهى حرام
لغير الرب الحقّ أتون .

عميد أمون : إنها أموالُ أمون ، وكهّانه القيمون عليها .

اخناتون : لا وجودَ اليوم لشىء يسمىّ أمون !

عميد أمون : هو ربُّ أبيك وجدّك من قبله وأبيه
وأسلافك الأولين الغُرِّ الميامين
أبناء الشمس الاكرمين !

اخناتون : مارعٌ وفتاحٌ إذن ؟

عميد أمون : إن رع وفتاحَ لربّان من أرباب البلاد .

اخناتون : أى هذى الأرباب أنشأ هذى البلاد وأوجدكم ؟

عميد أمون : سيّد الأرباب أمون .

أخناتون : لا وجود لرع وفتاحَ إذن
فلتكنّ أوقافهما لأمون !
عميد فتاح : كلا يامولاى بل سيد الأرباب فتاح !
اخناتون : فلتكن أوقافُ أمونَ ورعْ لفتاح !
عميد رع : كلا بل سيدها رع يا مولاى !
اخناتون : فلتصر كل الأوقاف لرع !
عميد رع : بارك الرب فيك ! لقد قلت الحق يا مولاى
ان رع رب مصر القديم وليس أمون سوى غاصب حقه
عميد أمون : اصمت يا وغد!
عميد رع : لأنت الوغد!
اخناتون (باسما) فيم تختصمون الآن وقد جئتمونى متحدين!
عميد أمون : أنت فرقت ياسيدى بيننا .
اخناتون : كلا .. بل أهواؤكم ومطامعكم فرقت بينكم .
ليس همكمُ رباً تعبدون ولا قوماً تهدون
ولكنه جاهٌ تطلبون وأموال تجمعون !
تعدوْن الناس ببغضائكم وعداواتكم
وتجدّون ما بينهم من أرحام وصلات
بأسماء أربابكم هذى والغنم لكم .
والغرم عليهم !
ما أمون ورع وفتاح وتلك الآلهة الأخرى

إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
ما أنزل ربى بها من سلطان
تبتغون بها عرض الدنيا ومتاع الغرور ،
وتحولون بين الرب الكريم وبين عباده :
تزعمون لهم أنه لا يقبلهم إلا بوساطتكم ،
أو يرحمهم إلا بشفاعتكم . كذباً واجتراء عليه

عميد أمون : ما بال الرب الجديد أتون ؟ أيقصد مولاى
توسيع هذى الفرقة باسم جديد ؟

اخناتون : كلا . ليس ذا ما أريد كما أنتم تعلمون
ولكن سأجمعكم باسم واحد تدعون
به ربكم وتكونون إخوانا أصفياء
يؤلف بينكم الحب والرحمى والسلام ،
وأعلم هذا الورى طراً أنه
ليس بين الرب وبينهمو من حجاب
وأؤذن فيهم بأن فقير هم والغنى
وأن وضيعهم والحسيب أمام الرب سواء

عميد أمون : عجباً ! أيكون ابن الفلاح إذن
فى منزلة ابن حسيب مثلى يا مولاى ؟

ماى : أتعرض بى يا شيخ أمون ؟
قد يكون ابن الفلاح أعز من ابنك يا كاهن !

عميد أمون : إعلم من تخاطب يا هذا الفلاح الوضيع !

ماى : لعنات الرب على رأسك !

اجهلت بأنك يا مأفون

فى عصر العائش فى الحق إخناتون :

الناسُ سواء، فيه على رغم أنف أبيك؟

اخناتون : مه مه ! لا تكن لعاناً يا هذا .

ما كان لأتباع هذا الدين

أن يكونوا سبابين ولا فاحشين

عميد أمون : أيسرك يا مولاى تطاول هذا الكلب على ؟

اخناتون : لم يقل شيئاً لم تقل مثله أو أعظم منه :

قد يكون ابن الفلاح أعز من ابنك

هذا حق لا ريب فيه

ما سبك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنساناً مثلك ؟

عميد أمون : الفلاح إنسان مثلى ؟

اخناتون : بل أنفع للناس من كاهن مثلك

عميد أمون : بل من فرعون مثلك يا مولاى ! ..

حور محب : (يسل سيفه)

اصمت يا كلب وإلا أغمدت هذا فى صدرك !

اخناتون : دعه يا صاحبي ... إنه لم يقل إلا حقاً !

قد يكون الفلاح أنفع للناس من فرعون !

عميد أمون : إسخر ما تشئت !

اخناتون : كلا ... انى ما أسخر ... هذا عين الحق

عميد أمون : (ينهض) هيا يا رفاق بنا هيا نبرح
هذا القصر المغضوب على أهله وعليه
(ينهض سائر الكهنة)
وجلال أمون ومين ورع وفتاح
وآلهة الوادى لنثيرنها شعواء عليك
ونشبن مصر عليك من الشلال إلى
طرف الوادى ناراً تطويك وتطوى
أخيتاتون ورب أخيتاتون معك !

حور محب : أتهدد مولاى يا كاهن السوء أنت ؟
دعنى مولاى أرو صدى سيفى بدمه !

اخناتون : دعك من هذا يا فتى ... لا تخف
يا عميد أمون فإنى معك !

عميد أمون : إحم من هم أحوج منى اليك
إحم ملكك فى سوريا من عداك
واحم نفسك من لعنة الأرباب غداً إن قدرت ؟

حور محب : لم يدع هذا الوغد لى منزعا فى قوس الصبر :
غفراً مولاى سأعصيك يا سيدى مرة فى العمر !
(يسل سيفه ويتقدم لضرب عميد أمون)

عميد أمون : واغوثاه ...

حور محب : خذها يا وغد ...

(يثب اخناتون من على عرشه ويقف دون عميد أمون)

نفرتيتى : واحبيباه : .

تى : واولداه ! .

لا تخف يا شيخ أمون فانى معك !

(يهجم ما هو فى لمحة البرق فيمسك ذراع حور محب من خلفه)

حور محب : صوت مولاى .. هذا مولاى فرعون . يا للهول ! ثكلتنى أمى !

(يكسر سيفه على ركبته)

تحطم يا سيفى ! ... شلت يمناى ! ...

غفراً مولاى لعبدك ... نفسى فداؤك يا مولاى

(يخر على وجهه مقبلا قدمى اخناتون ويحاول اخناتون إنهاضه)

ستار

الفصل الرابع

الاحتضار

المنظر الخامس

جانب من القصر الملكى باخيتاتون (مدينة الافق) يظهر فيه الى جهة اليسار غرفة متوسطة امامها رواق يتصل بها بواسطة باب ينفتح ويغلق بسحب مصراعيه الى جانبيه بحيث يرى النظارة الغرفة لدى فتح الباب . والى اليمين بهو كبير يصله بالغرفة باب صغير . يرى اخناتون على سرير مرضه فى الغرفة مستغرقا فى سبات عميق وعنده الملكة نفرتيتى واقفة على مقربة منه والربية تاى جالسة على مقعد يبدو عليهما الحزن الشديد .

نفرتيتى : (تنهض) انه نام يا تاى هيا بنا نخرج من هنا

تاى : سأظل هنا عله يستيقظ يطلب شيئاً .

نفرتيتى : بل قومى معى فلدى حديثٌ لك ،
سنكون قريباً منه نحس به حين يصحو
(تخرجان من الرواق)

تاى : مسكين مولاى ! منذ ثلاثة أيام
لم يذقْ شيئاً .. يا ربِّ اشفه يا ربّ !

نفرتيتى : ما أحسبه عائشاً حتى الغد يا تاى .
ما رأيت الطبيب صباحاً كيف أراد سدى
أن يخفى عنا اليأس البادى فى وجهه ؟

إنه لن يشهد نور الشمس غداً يا تاى !

(تبكى)

تاى : لا تبتئسى يا بنية إن الربَّ سيشْفيه .

نفرتيتى : وسيشفينى معه يا تاى فننْسَى هموم الحياة .

هلا تعدين بأن تُعنىَ ببناتىَ من بعدى

وتكونى أماً لهن كما كنت أماً لى .

تاى : ماذا تعنين بهذا ؟ ستبقين أنت لهن .

نفرتيتى : أتخالينى أبقى يوماً واحداً بعد اخناتون ؟

(تخرج كيساً من وجيبها)

انظرى : هذا سوف يُلحِقُنى بحبيبى فى يومه .

لن أتركه يمضى وحده أبداً يا تاى .

تاى : ما هذا ويلك ما هذا ؟

نفرتيتى : هذا الترياق الذى سيُقَصّر أوجاعى

تاى : سُمّ ؟ كلا يا بُنَيَّة هذا أمرٌ مهُول !

نفرتيتى : بل بقائىَ من بعده أهول :

أتخلى عنه لها ؟ كلا كلا لست مجنونة .

لن أتركها تستقبله قبلى فى السماء !

تاى : تستقبله قبلك .. من ذا تعنين ؟

نفرتيتى : تلك الشقراء التى كانت تُدْعىَ تادو .

تاى : تادو ؟ ما تزالين غيرى من تادو ؟
يا للغيرة الحمقاء تغارين من طفلة
ماتت لم تجز سن إحدى بناتك .

نفرتيتى : طفلة لم تجز سن إحدى بناتى !
هى خير منى إذن هى أصغر منى سناً
صدقت : تريدين أنى عجوز وهى صغيرة !

تاى : كلا يا بنية لم أقصد هذا
ما يجعل ظنك يرمى هذا المرمى البعيد ؟

نفرتيتى : طفلة لم تجز سن إحدى بناتى !

تاى : خلى وسواسك يا هذى إنها بعد أكبر
سناً منك ألم تتزوج من قبلك ؟

نفرتيتى : قبلى ! حقاً كانت زوجه قبلى ، كان صاحبها
قبلى ! هى أولى بهذا الزوج إذن منى
لا لا .. سأرافقه سأموت معه !
لا أتركها تستقبله قبلى فى السماء .

تاى : هذا والرب جنون منك !

نفرتيتى : جنون منى ! أعقل منى عندك أن
أتخلى عنه لها ؟

تاى : إن اخناتون يحبك حب الحياة .

نفرتيتى : هذا ما يزيد شقائى به :
أنا لم أحبب غيره وهو قد عرف الحب قبلى .

تاى : إنه قد أنسيها منذ عهد بعيد

نفرتيتى : سيعود إلى حبها حين يلقاها —
حين يلقاها فى الفردوس الأعلى
فتعانقه ويعانقها مشتاقاً إليها
عناقَ الحبيبَيْن بعد الفراق الطويل .
وأنا البلهاء أظلُّ هنا فى هذا السجن البغيض !

إنه كان يعشقها قبلى فسلاها فى
إذ حضرت لديه وغابت عن عينيه
وما كان يعرفنى قبل ذلك .

فحرٍ أن يسلونى حين يلقاها فى
غيابى وقد كان يعرفها قبلى .
(تسمع حركة اخناتون وصوته من الداخل)

الصوت : يا له من حُلْم فظيع ! يا للهول
(تفتحان الباب وتدخلان)

تاى : ماذا بك يا مولاى ؟
(يجلس اخناتون على سريره ويمسح جبينه)

نفرتيتى : ماذا بك يا روحى ؟

اخناتون : بل ما بكِ أنتِ ؟ تريدين أن تقتلى نفسك !

نفرتيتى : ويلى ! كنت تسمعنى

اخناتون : بل رأيتُكِ ... ماذا تريدين أن تفعلى ؟ قولى لى

نفرتيتى : لا شىءَ يا زوجى .. يا حبيبى لا شىء ...
(تبكى)

اخناتون : بل شيئاً مهولاً ... تريدين أن تقتلى نفسك !
(بحنو) فيم يا تيتى ؟

نفرتيتى : لأموت وإياكَ يا زوجى .

اخناتون : وبنياتُنا ؟

نفرتيتى : الربُّ لهنّ.

اخناتون : وزوجك إخناتون ؟

نفرتيتى : أموت معه .

اخناتون : أتريدين أن لا يراك إلى أبد الآبدين ؟

نفرتيتى : كلا بل أصحبه أبد الآبدين

اخناتون : فلتعيشى إذن حتى يأذن الرب لك .

نفرتيتى : كيف أحيا بعدك إخناتون ؟

اخناتون : إصبرى لتعيشى فى الفردوس معى .

نفرتيتى : لا طاقةَ لى بالصبر ..



اخناتون : إلهي ! أضاعت يدى كل شيء فيك
ألا تبقى لى نفرتيتى سلواى ؟
ماذا بجنانك أصنع يا ربى
إن لم أر فيها وجه نفرتيتى ؟

نفرتيتى : سترى فيها وجهها !

اخناتون : وجه من ؟

نفرتيتى : وجه هاتيك !

اخناتون : من هى ؟

نفرتيتى : لا أدرى !

تاى : تعنى وجه المرحومة تادو يا مولاى .

اخناتون : (يضحك) تادو ! أتغارين من تادو ؟ أتغارين من نفسك ؟

نفرتيتى : إضحك .. أنت ماض إليها لتلقاها ولتنسانى !

اخناتون : كيف ألقى تادو ولا ألقى تيتى ؟
كيف أنسى تيتى ولا أنسى تادو ؟
أنت تادوْ وتادوْ أنت !

نفرتيتى : أنا تادو ! لا يانفرتيتى أين أنت إذنْ ؟
انا تادو ! لا لست إياها ... لا أريد

اخناتون : أتريدين ألا تكونى نفرتيتى زوج اخناتون ؟

نفرتيتي : كيف هذا ؟ ألست نفرتيتي زوجك ؟

إخناتون : يانورَ العين بلى !

نفرتيتي : فَعلام إذنْ تدعونى تادو ؟.

اخناتون : لأنكما شيءٌ واحد !

ليسَتْ تادو إلا صورةً من حسن نفرتيتي

ليستْ تادو إلا رجْعة من لحن نفرتيتي

ليستْ تادو إلا لمحة من نور نفرتيتي

ليستْ تادو إلا طيفاً من خيالك !

نفرتيتي : كلا .. لا أصدق هذا منك .. تريد الذهابَ

اليها فى الفردوس لتتركنى وحدى

فى هذا السجن المَقيت !

اخناتون : أتُكذب زوج الرّسول الرسول ؟

أتريدين برهاناً ؟

نفرتيتي : برهاناً على أنى تادو ؟

أرَجَعْت تُصدق حيلة كاهن رعْ ؟

اخناتون : بَطَلَتْ حيَلُ الكهان وتمتْ معجزة الرب ياتيتى !

بعث الربّ لى فيك حبى فقام

من القبر ينفُض عنه التراب !

نفرتيتي : أرنى البرهان ..

اخناتون : على أن تُعطيني موثقاً
أن لاتخطرى الانتحار ببالك بعد اليوم ؟

نفرتيتى : قبلْت .

اخناتون : هنّمى إذنْ فانظرى فى عينىّ
وانطلقى من سجن المكان وقيد الزمان
(تقترب نفرتيتى منه وتنظر فى عينيه)
حدق فى عينىّ .. ماذا ترين ؟

نفرتيتى : أرى .. لا أرى ياحبيبى شيئا

اخناتون : انظرى ياروحى أما تُبْصرين سماء فوق سماء
تحت سماء – أما تُبصرين فضاء لا حد له ؟

نفرتيتى : أنت تُرْعبنى ياحبيبى ، لست أرى شيئا

اخناتون : ويْح الأنثى ! لاتكون الأنثى قطُ رسولا .
يرحم الرب أمى ! لو ان الرسالة نالتْها قط
أنثى لنالتْها أمى ؟
حسْب الانثى فخراً أنها تلد المرسلين !
لا بأس سأنظر فى عينيك كدأبى إذن

نفرتيتى : وأرى أنا صورة عينى فى مرآة
أليس كذلك يازوجى ؟ أبْغينى مرآة ياتاى :
(تنطلق تاى لتأتى بمرآة)

اخناتون : كلا لا تأتى بها إنها لن تُغْنى عنا فتيلا
لن يَقْوى الزجاج على أن يحمل عبئاً ثقيلا
تتصدع منه الجبال وتغدو كثيبا مَهيلا .
فاجعلى مرآتك عينىّ كى تَعْكسا
لك ما أنا راء فى عينيك !
انظرى فى عينى الآن ماذا تَريْن ؟

نفرتيتى : أرى ياحبيبى فضاء كبيرا ..

اخناتون : ذاك فضاء الوجود

نفرتيتى : وأناسىّ كالطير حُمراً وخُضرا تَسْبح فيه

اخناتون : تلك أشباح الأحياء وأرواح الأموات من النّاس
منذ نشوء الخليقة حتى اليوم .
ماتريْن الخضر صواعد صوب السماء ؟

نفرتيتى : بلى .

اخناتون : تلك أرواح الموتى

نفرتيتى : والحمْرَ هوابط نحو الأرض .

اخناتون : أجلْ تلك أشباح الأحياء .
ها تلك جموعُهُم تتفرق شيئاً فشيئاً
انظرى للخضر الآن أفيهم من أحد تعرفين ؟

نفرتيتى : أجَلْ هذا مولاى أبوك .. وهاتيك مولاتى ..

اخناتون : أمي .. انظريها تبَسْم لى !

نفرتيتى : من ذاك الشيخ الكبير ؟

أخناتون : أما تذكرين وزير أبي راموس ؟

نفرتيتى : وتلك .. وتلك .. وتلك فتاةٌ تُشْبهنى .

اخناتون : هذه تادو .

نفرتيتى : تادو !

اخناتون : انظريها كيف انضمّت الى الأشباح الحمْر !

نفرتيتى : أجَلْ !

اخناتون : أتبيّنْت فيهم من أحدٍ تعرفين ؟

نفرتيتى : نَعَم لم لا ؟ هذا أنت اخناتون
عليك خطوطٌ خُضر ...

اخناتون : لقُرب انطلاقى من قيدى .. وأبوك
أما تُبصرين أباك ؟

نفرتيتى : بلى هذا والدى وبجانبه أنتِ ياتاى

تاى : (لنفسها) آه ياليت آى يرى فى عينىّ شيئاً !

نفرتيتى : هؤلاء بناتى .. نعم هؤلاء بناتى
وهذى ... مَنْ هذى ؟

اخناتون : هذى أنتِ ياتيى

نفرتيتى : عجباً هذى أنا حقاً فمَن تلك الخضراء التى خلفى ؟

اخناتون : إنها تادو .

نفرتيتى : ويلَها ! لم تتبعنى ؟ لم تلازمنى هكذا ؟

اخناتون : هى ظلك ياتيتى هى رجْع صداك ؟
انظرى .. هاهما الشبّحان رويداً رويداً
ينحدران إليك !

نفرتيتى : إلىّ ؟ لماذا ؟

اخناتون : لكيما يعودا لمثواهما

نفرتيتى : أين مثواهما ؟

اخناتون : فيك .

نفرتيتى : فىّ ؟ لا يا حبيبى لا إنى خائفة !

اخناتون : لاتخافى — سينسربان انسراباً فيك
ولا تشعرين بشىء

نفرتيتى : ويلتا ! دعنى أهربْ من هنا

اخناتون : (يمسك بذراعيها)
اثبتى لاتخافى من سوء .

نفرتيتى : هاهما واقعان علىّ ! حبيبى أنقذنى !
ياتاى أغيثينى ! ياتاى أغيثينى ! ياللهول !
(تسقط على الأرض مغشياً عليها)
(تسندها تاى وتجلسها)

اخناتون : قومى لا بأس عليك حياتى

نفرتيتى : (تجلس) ويلتا دخلا فىّ !

اخناتون : مم تخافين يابنتى ؟ أتخافين من نفسك ؟
ها أنت رأيت بعينيك البرهان فهل صدقت ؟

نفرتيتى : نعم يا حبيبى صدقتك .

اخناتون : إن تادو فيك تعيش على الأرض لا فى السماء

نفرتيتى : لن أقتل نفسى بعد اليوم اطمئن حبيبى

اخناتون : أوّاه ! أحس فتوراً شديداً بأعضائى
آه ما أقسى ألمى !
(يسقط على سريره)

نفرتيتى : ويلى ! غاب عن ذهنى أن هذا الوحىَ يهد قُواه .
أنا سببت هذا الجهْد له ما أعظم حُمقى !

تاى : ها جاء سمنقارا هذا صوته !

نفرتيتى : ماذا يحمل هذا الأحمق من نبأ مشئوم ؟
سيخبر إخناتون بخطْب جديد
يُضاعف من دائه ويزيد تباريحه .
واحرّ فؤاداه من هذا المخلوق البليد !
إمنعيه الدخول وقولى له إن فرعون نائم

تاى : نائمٌ ؟ هل يحجُب فرعون عن هذا شُغْلٌ أونوم ؟

من يعصمنى من غضبة مولاى إن لم آذن له بالدخول ؟

نفرتيتى : يا ويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا !
لكن الملوم أبوها إذ اختاره صهراً
وظهيراً له فى الملك ، فوا أسفا إن زوجى
سليم النية لا يبلو أقدار الرجال !
غر زوجى منه تظاهره بالعبادة والإخلاص .
(يظهر سمنقارا فى البهو ويجرى وراءه حور محب ممسكاً بتلابيبه)

سمنقارا : دعنى يا هذا أدخل على عمى ما شأنك أنت ؟

حور محب : أنت ماض لتخبره نبأ الرسل الهاربين
أما تدرى أن هذا سيقتل مولاى غماً ؟
أما تدرى أن عمك فى حالة خطرة ؟
أتبشره كل يوم بداهية دهياء ؟

نفرتيتى : ما هذى الضجة ؟ هذا صوت القائد حور محب

سمنقارا : لن أقول له شيئاً دعنى دعنى !

حور محب : أتجىء له بالموت وتسألنى ما شأنى أنا ؟
لا ترِم مكانك هذا وحرمة سيفى

سمنقارا : (يصيح بأعلى صوته)

عمى ! عمى ! هذا حور محب يمنعنى دونك !
كاد يخنقنى ممسكاً بتلابيبى . عمى ! عمى !
(يتحرك إخناتون وينتبه)

إخناتون : ما هذا الصياح ؟ أهذا صوت سمنقارا ؟
أدخلاه على

سمنقارا : عمى ! عمى !

إخناتون : (بصوت عال)
ادخل يا سمنقارا ماذا بك ؟

حور محب : (يطلق سمنقارا)
آه لولا طاعة مولاى !

سمنقارا : ما شأنك أنت ؟ ألست ظهيراً له فى الملك ؟

حور محب : بلى ياليتك تشركه أيضاً فى الموت !
(بلين) رفقاً يا هذا بعملك لا تخبره بشىء

سمنقارا : خير لك أن تعنى بفلول رجالك إذ
تركوك وتركنى وشئونى !
(يدخل إلى الغرفة)

سمنقارا : صلوات الرب على عمى ! كيف صحة عمى اليوم ؟

إخناتون : بخير بنى ..

سمنقارا : (يصافح نفرتيتى)

سلاماً سيدتى من مريتاتون ومنى —

لا بل منى أولا .. أنا أجدر منها بالتقديم .

هى مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم إليك .

إنصحيها سيدتى إنها دائماً غضبى !

(يصافح تاى)

وسلاماً أيضاً عليك وإن كان زوجك

يهضمنى قدرى — ذنبه هو لا ذنبك !

اخناتون : ما وراءك يا ولدى هل جد جديد ؟

سمنقارا : خير يا عم لدى حديث جد خطير

نفرتيتى : (لتاى بصوت خافض)

هيا نخرج من هنا قبل أن يأمرانا به

(تخرج نفرتيتى وتاى من الباب على يسار المنظر)

سمنقارا : جاء اليوم رسلك من سوريا هاربين

بأنفسهم بعد هدم معابدهم كلها .

اخناتون : يا للحدث الفاجع ! (صمت قصير)

سمنقارا : ما يأمرنى مولاى لهم ! إنهم فى فقر شديد

اخناتون : ادع لى آبى

سمنقارا : سمعاً مولاى (يخرج من الباب إلى البهو)
لا تزال هنا واقفاً يا صاح ؟

حور محب : نعم لأرى كيف يأسو الطبيب العظيم عليله !
هل سررت الآن بما قدمت له من دواء ؟

سمنقارا : لا تخف لم أذكر لعمى سوء صنيعك بى

حور محب : فيم لم تذكره ؟ إذن لدرى أىّ نكس ضعيف
لا خير فيه أنت !

سمنقارا : اذهب فادع آبى لمولاك !

حور محب : لست المأمور اذهب أنت .. ما هذا من شئونى
(ينطلق سمنقارا ويخرج)

حور محب : (يفتح باب الغرفة)
هل يأذن لى مولاى ؟

اخناتون : من هذا ؟ حور محب .. ادخل يا أخى

(يدخل حور محب)

حور محب : كيف اليوم صحة مولاى ؟

اخناتون : لا تسلنى عن صحتى بل سلنى عن رسلى الهاربين ! !

حور محب : طب نفساً يا ملكى ! سنعيد بناء المعابد
فى سوريا حينما يشفى مولاى

اخناتون : أجل حينما أشفى من داء الحياة !

حور محب : سيطول بقاؤك فى خدمة الحق يا مولاى

اخناتون : الحق وما الحق يا صاحبى ؟ أين يوجد
هذا الحق أفى الأرض أم فى السماء ؟
(يدخل سمنقارا ومعه القهرمان آبى)
أهلا بك يا آبى !

آبى : لا بأس على مولاى شفاك الرب أتون !

اخناتون : أعط الرسل الهاربين مؤونتهم ومؤونة أولادهم .

آبى : أعطيهم ؟ .. من أين يا مولاى ؟

اخناتون : من خزينتنا .. من مال الدولة أو من مالى الخاص .

آبى : انها أضحت أخلى من كفى يا مولاى !

اخناتون : كيف هذا ؟ أين خراج العام ؟

آبى : خراج العام قليل جداً يا مولاى .

اخناتون : قليل جداً .. لماذا ؟

آبى : لأن كثيراً من الناس لم يدفعوا ما عليهم ...

اخناتون : لماذا ؟

آبى : بتحريض الكهان لهم يا مولاى .

اخناتون : أاستطاع الكهان أن يفعلوا كل هذا ؟

آنى : أجل لانضمام كثير من القواد إليهم يا مولاى .

اخناتون : حتى قوادى خانونى وانضموا لأعدائى !

حور محب : إنى ورجالى الدهر عبيدك يا مولاى !

سمنقارا : ورجالك ... أين رجالك يا هذا ؟

أو لم ينفضوا من حولك ؟

اخناتون : إنفض رجالك من حولك !

حور محب : سيعودون يا مولاى إذا ما أهبت بهم

وضمنت لهم رزقاً ..

اخناتون : أنى لى هذا ولم أسطع

أن أنفح بضعة أشخاص من خيرة رسلى ؟

حتى قوادى خانونى وانضموا لأعدائى !

حتى أنت يا خير القواد تفرق عنك

رجالك من أجلى !

ادعوا لى ماى أمين القصر !

آنى : لم يعد للقصر أمين يا مولاى فقد ..

حور محب : (يشير إلى آنى أن اسكت)

غاب بضعة أيام لزيارة قريته

سيعود قريباً يا مولاى .

اخناتون : عجباً فيم لم يستأذنى ؟

سمنقارا : لا تصدقهما يا عم فقد كذباك القول ،
إنه فر أول أمس إلى طيبة .

اخناتون : ما تقول ؟ أهذا صحيح ؟

سمنقارا : عند أعداء دينك يا عماه .
(يشير إلى حور محب وآبى)
دعهما ينكراه إن اسطاعا

اخناتون : ما يصنع فى طيبة ؟

سمنقارا : مع توت عنخ أتون ليأتمرا بك يا مولاى وبى

اخناتون : أوقد فر صهرى توت عنخ أتون معه ؟

سمنقارا : (لآبى وحور محب)
أنكراه إن اسطعتما أيضاً !
إن توتاً يحسدنى أن آثرتنى بالحق عليه .

اخناتون : حتى صهرى خاننى .. ولدى .. زوج بنتى !

سمنقارا : لا تثق برجالك يا مولاى فهم إما
كذاب أو خوان !

اخناتون : ويلى ! حالم أنا أم يقظان ؟
ابعدوا كلكم عنى ! اتركونى هنا وحدى !
لا أريد أرى منكم وجه إنسان !

سمنقارا : إذهبا أنتما سأظل هنا مع عمى .

(ينصرف حور محب وآبى)

اخناتون : كلا لا تظل هنا اتركنى وحدى

إذهبوا عنى لا يبق أحد !

سمنقارا : لن أترك عمى هنا وحده

اخناتون : يا صهرى يا ولدى يا زوج ابنتى اغرب من عينى !

حور محب : (يعود فيجر سمنقارا إلى خارج الغرفة)

تتحداه يا هذا بعد أن أشعلت النار

به ؟ .. لأجرنك جرا !

لا حلنك السجن حتى يزول جنونك !

سمنقارا : دعنى دعنى ! ما شأنك يا كذاب ؟

حور محب : لا أخلى سبيلك حتى تعلمنى

من صدقك يا صادق القول !

(يجره حور محب حتى يخرج به من البهو)

اخناتون : ما هذى النار التى تتضرم فى صدرى ؟

آه ما أقسى ألمى ! ربى أين أنت ؟

أما تصغى لدعائى ؟ أتبصر ما أنا فيه ؟

أما ترثى يا رب لآلامى ؟

إن لم تشفق يا رب على فأشفق على دينك !

أنفقت شبابى فيك ومالى وأنفس ما
ملكته يمينى ، وأسهدت فى ظلمات الليل
عيونى ، وضيعت أملاكى وبلادى ،
وعادانى فيك آلى وقومى وأصحابى ،
وتفرق عنى قوادى ورجالى ،
أعادى فيك وفيك أوالى ،
لا آلو جهداً فى نصرة دينك
دين الحب ودين السلام .
أمضى كل هذا يا مولاى سدى وهباء ؟
أين لطفك بى ؟ أين عونك لى ؟ أين تأييدك ؟
ربى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح
ما كنت أظن إلها يسمعنى ويرانى ؟ !
ليت شعرى أأنشأتنى أنت أم أنا أنشأتك ؟
أنا من صنع يمناك أم أنت يا ربى من صنع خيالى ؟
(تدخل نفرتيتى وتدنو منه)

نفرتيتى : مولاى ! حبيبى ماذا بك ؟

اخناتون : من أنت ؟ اذهبى عنى !

نفرتيتى : أنا زوجك تيتى يا مولاى .. أما عدت تعرفنى ؟

اخناتون : إذهبى ! إذهبى ! لا أريد أرى أحداً من صنع يده !

نفرتيتى : مولاى .. حبيبي .. زوجى ؟

اخناتون : ابعدى عنى .. لا تقتربى منى لا أريد
أراك وإن كنت أجمل ما صنعته يداه !
(تخرج نفرتيتى إلى البهو وتنطلق إلى خارجه ثم
تعود ومعها أبوها آى وحور محب والوزير نخت
وطبيب الملك ـ يقفون على باب الغرفة)
(ترعد السماء وتبرق)
أغضبت الآن لقولى ؟ أأسمعتك الآن ؟
أم هذا غضبى ؟ ! ...
أين حبك ؟ أين سلامك ؟ ما كانا إلا
طيفاً من خيال !
وهماً باطلا وضلالا أى ضلال !
(يسمع صوت صاعقة تخر قريباً من القصر)
أرسلها صاعقة تطوينى ـ لا أخشاك .
عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟
سأسل السيف ـ سأعصى أمرك ـ سوف أبيح
القتال
سأذبح أعدائى كهان أمون ومن
والاهم وناصرهم لا أبقى منهم نافخ نار !

إنهم ليسوا أعداءك بل هم أعدائى !
السيف السيف ! ادعو لى حور محب أين حور محب

حور محب : (يدخل) مولاى !
(يدخل وراءه آى ونخت والطبيّب والملكة نفرتيتى)

اخناتون : مرحى هذا أنت لبيتى .. أين سيفك يا قائدى ؟
أين حكمة سيفك ؟ دعها تمل على !

حور محب : أنا فى خدمة الحق طوع يمينك يا مولاى

اخناتون : بل فى خدمتى أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

حور محب : أجل .. فى خدمة مولاى إخناتون العائش
فى الحق ناشر دين الحب ودين السلام .

اخناتون : لا سلام ولا حب بعد اليوم !

حور محب : بل اليوم يوم الحب ويوم السلام
(يجرد سيفه)
سنحطم سيف الظلم بسيف العدل !

اخناتون : أجل !

حور محب : ونحطم آلهة الوادى بالإله الحق !

اخناتون : صدقت !

حور محب : وننشر دين الرب

اخناتون : على الدنيا كلها !

حور محب : عاش إخناتون العائش فى الحق
عاشت نفرتيتى زوج إخناتون !
(يقدم الملكة نفرتيتى إليه)

اخناتون : نعم عاشت تيتى ! عشت يا تيتى ..
يا أجمل من صاغت كفا ربى !
(يبسط ذراعيه لها فتعانقه باكية)
إغفرى لى يا تيتى غضبى !
(يتوجه ببصره إلى السماء)
واغفر لى يا ربى ذنبى !
ويلتا ! أين كنت وماذا قلت إلهى ؟
تعالى قدرك عما قُلْت علوا كبيرا !
ما أجهلنى إذ ثُرْت على ربى
أن أخطأت حكمته فى الناس بجهلى !
كان أجدر بى أن أسأله أن يعفو عنى .
كيف أجهل حكمته وأثورَ عليه ؟
أو لم يُرنى نورا فى كل ظلام ؟
أو لم يطْو لى نُعمى فى كل مصاب ؟
أو لم يقْبض منى تادو ليخوّلنى تيتى ؟
أو لم يخسفْ من أفقى بدراً ليُطلع شمساً مكانه ؟

كيف أَكفر نعمتُه كيف أُجحد إحسانه ؟

(صمت قصير)

(يضطرب على سَريره) .

أطلقونى من سجنى هذا أطلقونى !

(يشير الى جهة الرواق)

ادفعونى ثَمَّ لكى أتنسم روْح السماء !

النسيم العليل مشوقٌ الى لقياى !

والروض الباسم يدعونى لأراه !

(يدفعون سريره الى الرواق)

ربِّ إن الخرافَ التى ترعى أعشاب المروج ،

والطيور التى تشدو فوق أفنان الأشجار ،

والسحب التى تجرى متباريةً فى الفضاء

ترتل آى الثناء عليك !

ما أبرك هذا الغيث ! سيكسو بالعُشب آكام الوادى !

الطبيب : وسيَرْحض يامولاى عن القُطْر الحمّى السارية

اخناتون : وسيُطْلَق فى جوّه الرّطْب الدافى عصفورٌ سجين ! !

(ينظر الى الجانب الايسر من الحديقة)

عجبا ! هل تكْذبنى عينى ؟ أم أرى

حرةً سوداء مكان الحقْل الجميم ؟

آى : تلك صاعقةٌ خرّت آنفاً فأصابته يامولاى

اخناتون : ربّى ما أعظم إحسانك !

ما أوسع رحمتك الشاملة !

نارٌ منك خرّت على بستان لاخناتون

ولكن غيثا منك انهل ليُنْقذ من

وبإ الحمّى شَعْب إخناتون بأسره .

ألإخناتون إذن أن يثور على ربه

من جرّاء حقل طوته النار ولم تطوه

وهو أولى بها فى ثورته وجحوده ؟

شكراً لك ياربى ! ماقيمة بستانى

إن قيس إلى شعبى ؟

الآن فهمت لماذا كان أخى

«حامل الشمس» يحمل سيفا فى يسراه !

إنّ رحمتك العظمى رحمة الجرّاح الذى

يبتر العضو كى ينقذ الجسم من قرحة ساعية .

حكمةٌ غابت عنى فانهار لها صرحُ أعمالى .

(يلتفت الى حور محب)

كم ذكرتنى ياصاح بها — ليتنى أصغيت اليك !

حور محب : خفّضْ مولاى عليك ! فى الماضى عظةٌ للغدْ :

سنسل السيف الرحيم غداً ونُعَزز دين الرب .

اخناتون : أزعيمٌ أنت بهذا يا صاحبي ؟

حور محب : فى ظلك حين تُعافى يامولاى !

اخناتون : فى ظلى ؟ هيهات يا خلى هيهات .. انتهيت ! .

(يلتفت الى الملكة)

فيم تبكين ياروحى ؟ ألأنى منطلقٌ

من هذى القيود ؟

صبراً ! لن يطول البين .. غداً نلتقى فى دار الخلود

(يمسح خدها بكفه)

ما أجمل هذى الدموع على خديك !

هى زادى منك إلى يوم ألقاك فى المأوى

فأرى فى بسمة ثغرك أجمل منها ياتيّى !

تيّى .. اذكرينى ياتيّى .. اذكرينى إذا

صليت العشية أو صليت الغداة !

اذكرينى فى الليلة القمراء إذا

طفق الروض يحلم فى صمت وسكون !

قبّلى طفلتى الصغرى عنى فى كل صباح

لئلا ينقُصها حظها من تدليلى وحنانى !

وعليك بتاى اجعليها — كما هى لى — أمّا ثانية

تيّى .. قبّلينى ياتيّى قُبلة علّها

لاتُشفع إلا فى الفردوس !

(تقبله باكية)

صبراً لن يطول البين .. غداً نلتقى فى السماء !

(يشخص ببصره الى السماء)

ربى ! ما أعظم شوقى اليك ؟

(بجمالك تحيا العيون !) (١)

(وبنورك تشفى القلوب !)

(أيما قلب تعمر فهناك الحياة الحق !)

(لا حيلة للفقر فى قلب أنت فيه !)(١)

أىْ ربى ! حققْ وعدك لى أن تجعل مصر

منار هداك تُفيض النور على العالمين !

بلسانٍ أفصح من هذا ، وبيان

يَخْلدُ فيه كلامُك فى الآخرين !

(رب أسمعنى صوتك العذب حتى فى أرواح الشمال)

(وأعد يارب لأعضائى بهواك شبيبتها والجمال)

(مُد لى كفيك القابضتين على الأرواح

أقبلهما فاذا أنا مبعوث حياً !)

(بصوت خافت)

---

(١) الجمل الموضوعة بين الاقواس هى من كلام اخناتون نفسه وجدت مكتوبة على ورق من الذهب لف حول قدميه .

ربى .. ربى ! أنت .. أنت الصَّمَدْ !
أنت الحى القيّوم ... الأحد
(نادنى باسمى .. فى تيه الأبد (١)
يَعْلُ من جوفه صوتى : لبيك!)

(يمــوت)

ستار الختام

دراسة تحليلية
لشخصيات المسرحية

١- اخناتون

لاشك أن شخصية اخناتون هى أعظم شخصيات الرواية وأهمها فقد تحدث عنها فى المقدمة وظهرت فى الفصل الاول وبقيت تلعب الدور الأول فى سائر الفصول التالية حتى ختام الرواية . وفى كل فصل تتضح خطوط هذه الشخصية العجيبة وتزداد معالمها إشراقا ولمعانا . نرى هذه الشخصية تتطور فى الفصول تطوراً عجيبا ولكن هذا التطور يأتلف مع مختلف الحوادث والظروف التى مر بها هذا البطل أو مرت به . على أنه كان قويا فى ذلك كله فهو قوى فى كفره حين ماتت زوجته تادو ، قوى فى ايمانه حين بعثت له فى شخص نفرتيتى وقوى فى ثورته على ربه حين يئس من نجاح دعوته وتبين الهوة التى كان ينحدر اليها وفى رجوعه ثانيا الى ربه وندمه واستغفاره حيث لفظ نفسه الأخير .

شاعريته وأحلامه

لعل شاعرية اخناتون هى أبرز صفاته فهو شاعر فى أقواله وأفعاله وأخلاقه ونظراته للحياة وادراكه مافى الطبيعة من فتنة وجمال . قالت له أمه حين أخـذ يصف لها مدينة الافق ذلك

الوصف الشعرى الرائع : «ما أجملها يابنى وأجمل منها شعرك هذا البديع » وترى هذا واضحا فى وصفه لذكرياته إمع تادو وكيف كانت تقبله فى الاسحار وهو يتظاهر بالنوم «فيلمح فى شفتيها ارتعاش الصبي قد اختلس الحلوى من مخدع جدته الشمطاء وفى عينيها اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه » إلى آخر تلك الذكريات ولم تقتصر هذه الشاعرية على نفسها بل أثرت فيمن حولها وأعدت حتى أبعد الناس عن مثل هذه الأحلام الشعرية كالمربية تاى فهى تقول فى الفصل الثانى «ماتمنيت كاليوم عود ليالى الشباب . هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ، وكساها من روحه أفوافا سحرية» وتقول لها الملكة تى » حتى أنت ياتاى أمسيت شاعرة تقتفين خطا ابنى اخناتون » وهذا مادعا زوجها آى والملكة نفرتيتى إلى أن يسخرا منها فى مزاحهما معها فى حديث الزورق (الفصل الثانى) .

ايمانه

ان ايمان اخناتون ايمان عميق وما ثورته على ربه أحيانا إلا مظهر من مظاهر هذا الايمان وما شكه الا ضرب من اليقين معكوس فنراه (فى الفصل الرابع) بعد أن يقول فى ثورة شكه «ربى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح ما كنت أظن إلها يسمعنى ويرانى ؟ أنا من صنع يمناك أم أنت ياربى من صنع خيالى ؟» يعود حين يسمع الرعد فيقول : «أغضبت الآن لقولى ؟ أأسمعتك الآن ؟ » ثم يعود فيؤكد هذا الشك بقوله : «أم هذا غضبى ؟»

ولكنه لايلبث حين يسمع الصاعقة أن يقول مؤكدا وجود الرب : « أرسلها صاعقة تطويني لا اخشاك . عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟ »

منطقه

إن اخناتون بالرغم من شاعريته يؤثر المنطق فى تفكيره وأحكامه على الأشياء فنراه يلزم هذا المنطق فى حواره مع أمه (فى الفصل الأول) ويستعمل البرهان الاستقصائى فى قوله «إن كان بذا جاهلا فعلام ندين لرب جهول ؟ أو كان به عالما إلا أنه لم يكن قادرا أن يحمينا من سطوة أعدائه فعلام ندين إذن لاله ضعيف ؟ أو كان قديرا ولكنه لم يفعل فذاك أمر وأدهى أنعبد رباليس يغار علينا ؟ » ونراه كذلك يستعمل القضية المنطقية التى تتألف من ثلاث مقدمات كالآتى : (١) ذكرى تادو باقية فى قلبي لايقدر الرب على محوها (٢) الحب أبو الذكرى أشد التحاماً بقلبي منها فعن محوها هو أعجز (٣) تادو مصدر هذا الحب ثم يستخرج النتيجة : «فلا بد أن تبقى مثله » ومثل هذا كثير فى الرواية ولعل ولوع اخناتون بمنطق الفكر هذا (أو منطق ارسطو إن كانا لأرسطو إذ ذاك وجود قط) وغفلته عن منطق الأشياء كانا من جملة العوامل التى أدت به الى نهايته المحزنة .

فصاحته وقوة حجته

لكى نتبين فصاحة اخناتون وقوة حجته يكفى أن نستعرض حواره (فى الفصل الثالث) وجدله مع أمه الملكة تى ثم مع الوزير نخت ثم مع حور محب ثم مع عميد أمون وغيره من الكهنة فبالرغم من يقين أمه والوزير أن الحق معهما فى مسألة استعمال القوة مع العصاة وأنه كان على خطأ فيما يذهب اليه من فكرة السلام والحب لم يسع الملكة تى إلا أن تقول للوزير «يانخت أجب عنى مولاك» وأن تأسف لأن راموس لم يكن حيا فيقدر على حجاجه ولكن اخناتون لم يمهلها أن قال لها : «يرحم الرب راموس يا أماه : إن كان لشيخا فصيح اللسان قوى البيان ولكن الحق أفصح منه لسانا» ولما بدأ الوزير نخت يناقشه اعترف بعجزه قائلا : «عى يامولاى بيانى دون بيانك» فماذا كان جواب اخناتون ؟ أجابه مؤكدا حجته : «ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق» وينبرى له حورمحب وهو أفصح هؤلاء وأقواهم حجة فلا ينال منه منالا بالرغم من حججه النيرة فقد قال له فيما قال «مولاى لعل الرب الرب اصطفى فرعون رسولا له أن كان أخا سلطان يمكنه أن ينشر فى الأرض دينه» وهذه حجة جد قوية ولكن اخناتون لم يعدم تعليلا آخر لايقل عن هذا قوة إن لم يرب عليه فقد أجابه فى الحال بلهجة الواثق :«بل كان اصطفانى رسولا له ليرى الناس بينهمو فرعونا أخا سلطان يعف عن الحرب والبغى والعدوان ويدعو إلى

السلم والحب والاحسان» وكان لفصاحة اخناتون روعتها فى قلوب مخاطبيه حتى تجعلهم أحيانا يتلعثمون فى كلامهم معه كما حدث ذلك للوزير نخت حينما بدأ يناقشه إذ ثقل لسانه بادىء ذى بدء فلم يزد على أن قال . «والحثيون» فبدهه اخناتون بقوله : «وما للحثيين ؟ » ولفصاحة اخناتون هذه صلة قوية بولوعه المنطقى ويظهر أنها أيضا كانت من العوامل التى أدت به الى النهاية المؤلمة فقد كانت هذه الفصاحة سلاحا ذا حدين ومن الواضح أنه لو وجد فيمن حوله رجلا يفوقه أو يضارعه فى قوة حجته وقدرته على البيان لاستطاع أن يقنعه ولحوله شيئا ما عن الطريق الخطر الذى سار فيه .

رقة شعوره وشبوب عاطفته

وهذا واضح فى أثناء الرواية كلها فهو شديد الحماسة لما يقول وما يفعل وشديد التأثر بكل ما يرى ويسمع ، وحزنه الصارخ على حبيبته الأولى خير دليل على هذا ، وحبه الخالد لنفرتيتى أوضح مثال ومن أروع مظاهره قوله لنفرتيتى فى ساعاته الأخيرة : «قبلى طفلتى الصغرى عنى فى كل صباح لئلا ينقصها حظها من تدليلى وحنانى» .

سذاجته

يرى الدارس لهذه الشخصية طابعا من سذاجة الطفولة لايكاد

يفارقها فى جميع أطوارها : يقول لأمه (فى الفصل الأول) «حاشا لأتون الرب الرحيم أن يأخذ منى تادو ويجنى هذا الاثم العظيم» فهذه لغة الطفل الغرير وشعوره بأن ليس فى الدنيا، إلا هو وما يتصل به من أشخاص وأشياء . وتجد من هذا كثيرا فى ذكرياته مع حبيبته الأولى فهو يقول «فطفقت أقبلها قبلات الشهر الذى غابته بأيامه ولياليه فى ثغرها المعسول اللذيذ وفى وجنتيها الموردتين وفى شعرها الذهبى الجميل وكانت تعد على وكنت أغالطها فى الحساب ! »ومن هذا قوله حينما أخبرته أمه بأن المربية غابت لتعد ملابس تادو واستغرب أن تكون المربية قد علمت بأمر بعثها قبله «ويلى ! أكل الناس دروا بمجيئك ياتادوا إلا أمنوفيسك ؟» وليس طابع الطفولة هذا قاصرا على العهد الذى كان فيه أميرا صغير السن فحسب فانا نراه (فى الفصل الثانى) حين دعا نفرتيتى لتنام معه فاعتذرت — يقول لها «بل تنامين أنت معى لن يأتينى النوم إن لم تكن كفاك على رأسى »فتقول له نفرتيتى «حسنا سأنيمك بين ذراعى يا طفلى !» وأخذت تهدهده وتغنيه «نم يابنى الحبيب الخ» ويظهر هذا الطابع أيضا فى قوله لعميد أمون (فى الفصل الثالث) «لاتدع أبى عندى باسم امنوفيس»

عميد امون : بم أدعوه يامولاى ؟

اخناتون : ادعه نبار

فنى هذا — بالرغم من أنه جد كله وتثبيت لعقيدته فى أتون —

مسحة من غرارة الطفولة . ومثل هذا ماجاء فى ثورته الأخيرة على ربه إذ يقول لنفرتيتى : «اذهبى ! اذهبى ! لا أريد أرى أحداً من صنع يده» فعلى مافى هذه الجملة من غضب مضطرم وثورة حانقة نقرأ فيها لغة الطفل الذى يسقط من على كرسى فيذهب يضربه ثأرا منه .

حلمه

تظهر هذه الخلة فيه فى موقفه مع عميد أمون (فى الفصل الثالث) حين أخذ الأخير يسبه فى وجهه ويتحداه فلم يحرك من غضبه ساكنا وانما كان يعزب عنه حلمه حين تمس عقيدته فيحمى لها ويثور .

شجاعته

إن خروجه على تقاليد قومه ودياناتهم ووقوفه فى وجوه كهنة أمون أصحاب السلطة والنفوذ فى ذلك العهد مع امتناعه من استعمال قوة السلاح معهم ليتطلبان شجاعة كبيرة لايؤتاها إلا أصحاب الرسالات ومن أمثلة هذه الشجاعة خروجه فى نزهاته القمرية بدون حرس ولا سلاح حتى بعد ماحيكت الدسائس لاغتياله . وقد ثبت لذلك الشقى الذى أراد اغتياله وهو يتنزه وحده ليلا فما كان من الشقى إلا أن أسلم السلاح لما ألان له اخناتون القول «وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه ؟ »ومن أروع

الامثلة لهذه الشجاعة وثبته من عرشه ليقى عميد أمون من ضربة حور محب قائلا «لاتخف ياعميد أمون فانى معك» .

قلة خبرته بالحياة الواقعية وبالناس

لعل من أظهر الامثلة لهذا اختياره سمنقارا ظهيرا له فى الملك وولى عهد له وهو ذاك الاحمق الضعيف وانخداعه بتقواه وصلاحه وفاته أن التقوى شىء والصلاحية للحكم شىء آخر. تقول نفرتيتى : «ياويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا . لكن الملوم أبوها إذ اختاره صهرا وظهيرا له فى الملك فوا أسفاه إن زوجى سليم النية لايبلو أقدار الرجال» .

نشاطه فى العمل

كان اخناتون ــ بالرغم من أنه رجل أحلام ــ نشيطا فى العمل دؤوبا لا يعرف الراحة ليلا ولا نهاراً فكان يتهجد من الليل وأحيانا يقطع الليل كله سهدا وتفكيرا كما نراه (فى الفصل الثالث) إذ تدخل عليه المربية تاى لتوقظه للتهجد فتجده لم ينم بعد فتقول له «نم قليلا إذن فكفى ماتهجدت فى أول الليل» فيجيبها « أأنام الآن اذ استيقظت أرواح السماء وساد السكون وشف عن النور الابدى الحجاب ؟ حسبنا أننا سننام طويلا غدا حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب» وكان لايبالى فى ذلك بصحته بالرغم من ضعف بنيته واعتلاله . تقول عنه

نفرتيتى (فى الفصل الثالث) «إنما همى من أجل حبيبى اخناتون فانى أخاف عليه السوء لاجهاده نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم جسمه، نهر ليلى وصحته تضمحل على الايام، لايقر له بالنهار قرار ولا يطمئن له جنب فى الليل »وتقول «ولقد يأتينى مكدودا فأحاول ترفيهه بالزهر اؤلفه طاقة وأقدمها له، فيكون له الزهرشغلا جديدا يتعب فيه، يتأمله جاهدا جهده ويحدثنى عن لطيف المعانى فيه وتسبيحه للاله : لكل فصيل من الزهر تسبيح وصلاة».

الملكة تى

لعلها الشخصية الثانية بعد شخصية أخناتون فهى شديدة القوة حتى انها لتكاد تطغى أحيانا على الشخصية الأولى. تحدث عنها فى المقدمة وظهرت فى الفصول الأول والثانى والثالث وهى فى كل هذه الفصول بارزة متميزة بخلالها ومواهبها وعواطفها وسعة حيلتها ودهائها وحسن سياستها وبصرها بأحوال عصرها وناسه. فهى ملكة مدبرة وامرأة ممتازة وداعية عظيمة : راعها ما وصل اليه كهان أمون من النفوذ العظيم والسلطة الهائلة حتى كادوا يسامون فرعون فى سلطانه فأخذت على عاتقها أن تقضى على هذا النفوذ الذى أصبح يهدد مركز فرعون. نظرت الى زوجها فوجدته حليما وديعا مشغوفا باللذة واللهو والصيد والشرب قليل الاهتمام

بشئون مملكته فرأت أن تبذر فكرتها فى رأس ابنها أمنوفيس الرابع فزرعت فى قلبه من نعومة أظفاره بغض أمون وحب أتون الحق تمهيداً بذلك وتهيئة له للقضاء على الامونيين عندما يعتلى العرش . وأخذت تتولى بالرعاية ديانة رع حور حتى التى كانت الديانة الرئيسية لمصر قبل ديانة أمون ليسهل لها بذلك ماتطمح اليه فى القضاء على ديانة أمون ونفوذ كهنته .

بعد مطامعها وحبها للنفوذ

ترك لها زوجها تصريف الأمور وإدارة الشئون اعتمادا على قدرتها واتكالا على حكمتها وحسن سياستها . يقول الكاهن جانى (فى المقدمة) : «إن تى أصبحت فرعون فما فى مصر سواها ، تدنى من تشاء اليه وتبعد عن عطفه من تشاء . يالضيعة مصر غدا أمرها فى أيدى النساء» وتقول هى عن نفسها للمربية تاى فى (الفصل الثانى) : «كانت لى مطامع فى السلطان تزيد على مر الايام وكان حبيبى أمنوفيس حليما وديعا وكان نفوذ رجال أمون يضايقنى فأردت القضاء عليهم بدين أتون» .

سعة حيلتها

لعل من أوضح الأمثلة لهذا ما وفقت اليه بالاشتراك مع كاهن رع من إيهام ابنها ان فى الامكان إحياء حبيبته المتوفاة لما رأت من حزنه عليها ما أنذرها بالخطر على حياته فقد استفادت من

معرفتها نفسية ابنها الخيالية التى تنزع الى الاعتقاد بامكان اعادتها الى الحياة فاستغلتها فى القيام بتدبير هذه الحيلة الطريفة وكانت تقصد بذلك أن ترمى طيرين بحجر : أرادت أن تعافى ابنها من مرض الحزن الشديد وأن تقوى مركز كاهن رع بهذه المعجزة إضعافاً لمركز كهنة أمون . وقد نفذت هذه الحيلة واثقة كل الثقة بنجاحها فيما كانت ترمى اليه من دون أن تعلم زوجها الفرعون بشىء إلا عندما أعدت كل شىء حتى لايفسد عليها تدبيرها لما عرفت فيه من الدعابة وعدم المبالاة بعواقب الأمور . ولما رأت زوجها لا يكف عن الدعابة والمزاح فى حفلة البعث وخافت أن يشعر الامير بحقيقة الحال أمرت رجال الجوق بالعزف لتخفى بصدح الموسيقى ماعسى أن يتفوه به فرعون من نكات تشعر الامير بالحيلة المدبرة .

غيرتها على زوجها وعلى ابنها

تبدو لنا غيرتها على زوجها فى حوارها معه (فى الفصل الاول) فقد قالت له لما أخذ يعدد ألوان النساء : «صه صه يازير النساء يامن لايعرف فى الحب معنى الوفاء » وبالرغم من عظيم نفوذها على زوجها لم تستطع أن تمنعه من أن يتزوج عليها نساء كثيرة أخر وهذا طبيعى فى ذلك العصر الذى كان من تقاليد الفرعون اللازمة أن لايقتصر على زوجة واحدة وكان مما أنكر على اخناتون اخلاله بهذا التقليد واقتصاره على الزوجة الواحدة إلا أنه ليس

ببدع أن يجرى ذلك الحوار فى مسألة تعددالزوجات بين أمنوفيس الثالث وبين الملكة تى ذات السلطة والنفوذ . وكانت الملكة تى قد وضعت كل آمالها فى ابنها الوحيد فلما اشتد شغفه بنفرتيتى وطفق يعبدها حبادبت الغيرة فى نفسها وشعرت بخلو يدها من ابنها الذى كانت تعده ملكا لها — أضف إلى ذلك شعورها بالوحدة بعد وفاة زوجها فكان بينها وبين نفرتيتى مايكون بين الحماة والكنة كلتاهما تريد أن يكون اخناتون لها وحدها . وكانت نفرتيتى فتاة غير عادية، لها غرامها بالسلطة والنفوذ ومن ثم كان الصراع العنيف بين هاتين المرأتين الممتازتين اللتين كان لهما أبلغ الأثر فى حياة بطل المسرحية . ومن يرد أن يعرف نفسية الملكة تى ويتغلغل فى طواياها فليقرأ نجواها الرائعة (فى الفصل الثانى) فسيجد ثمة مجالا كبيراً لدراسة هذه النفســـية المعقدة من الوجهة السيكولوجية : نفسية أم لا يزال بها فضل من شباب مات عنها زوجها الذى كان يعبدها ولا يقضى أمراً دونها ، وكانت قد وضعت كل آمالها فى ابنها الذى ربته على نمطها ونفثت فيه من روحها ، وكانت قد عاشت دهراً طويلا لا تساميها امرأة أخرى فى البلاط الامبراطورى العظيم —ترى على حين فجأة نجمة أخرى فى سماء البلاط لاتقل عنها كثيراً فى التألق واللمعان وتشعر بنفوذها يتقلص شيئاً فشيئاً وتحس بذلك الرباط الوثيق الذى كان يصلها بابنها تفصمه يد أخرى لتفصل بينها وبين ابنها وتستأثر به وحدها ، فنرى هنا صورة رائعة لهذه الملكة

العظيمة الحكيمة المدبرة وقد ضاع صوابها وفقدت رشدها وحكمتها إلا بقية منها تحاسبها حساباً كبيراً على ظلمها وشعورها الذى لايليق بمثلها فتزيدها شقاء على شقاء . وصورة الملكة تى من هذه الناحية تمثل الحماة الغيور فى كل عصر ومكان تمثيلاً صادقاً فنراها اليوم فى حياتنا الحاضرة كما رأتها العصور الغابرة : لقد بلغ من حقدها على نفرتيتى أن كانت لا تطيق ذكر اسمها فنجدها تقول للمربية تاى سائلة : « أين اخناتون أقد خرجا ؟ ماذا تصنعين هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟ » ، وكان وجه كلامها أن تقول أين اخناتون ونفرتيتى أقد خرجا ؟ ولكنها أسقطت اسم نفرتيتى بدون وعى منها واكتفت بضمير التثنية فى خرجا . ثم هذه الاستفهامات القصيرة المتوالية تبين لنا الحيرة والاضطراب المستحوذين عليها . وانا لنلمس الحسرة على الماضى فى قولها ، « البحيرة ... سقيا لأيامها ولأيام أمنوفيس ! انها كانت لى يا تاى بالأمس أما اليوم فقد أضحت لنفرتيتى ولتاى » ، وهى تحاول أن تكتم عن المربية تاى غيرتها هذه من زوج ابنها فتعلل اضطرابها تعليلا آخر وتقول «سيفارقنى ولدى ياتاى ويتركنى وحدى أتعذب فى أخرى أيام حياتى » ، ونلمس أيضاً هذا الوجد على نفرتيتى فى جوابها لتاى لما أخبرتها بقوة زوجها آى حتى أنه كان يحملها بيد واحدة وأن فى إمكانها أن تسأل نفرتيتى فقد كانت ذات يوم حاضرة حين فعل ذلك فكادت تموت من الضحك فترد عليها الملكة . ، « لا حاجة بى لسؤال نفرتيتى أنت صادقة عندى ..

أنجيد نفرتيتى إلا الضحكات ، وقد بلغ من غيرتها أن وزانت
بين طاعة ابنها لها وطاعة زوجها وبين حب زوجها لها وحب ابنها
لنفرتيتى بل ذهبت إلى أبعد من هذا فوازنت بين جمالها هي وجمال
نفرتيتى وهى واقفة أمام المرآة وهى فى ذلك تفضل نفسها على
نفرتيتى حينا وتتعزى بهذا وحينا تفضل نفرتيتى على نفسها . وتملى
عليها الغيرة فلسفتها فى طاعة الحب العمياء وطاعة الابن البر لأمه
العجوز . ولما أخذت توازن بين حب زوجها الذى كانت له
زوجات أخر وبين حب ابنها المقتصر على زوجة واحدة شعرت
بأنها المغلوبة فطفق « شعور تعزية النفس » الموجود فى كل مغلوب
يجسم لها تلك الصورة العجيبة إذ تشبه نفسها بالعاصمة العظيمة التى
لها مدن شتى فى البلاد توابع لها ثم تقول فى لهجة المنتصرة « أين
قلبك يا ولدى من قلب أبيك ؟ أين ملكك أنت نفرتيتى من ملكى؟ »
ولما راجعتها المربية قائلة عن نفرتيتى « ليست سوى طفلة ساذجة »
أجابتها « حسناً دافعى عنها انها ابنة زوجك ياتاى ، طفلة ساذجة !
ها ها أنت الطفلة الساذجة ! لو كنت مكانى لكانت عندك أثقل
من أمها لو كانت تعيش » وهى حريصة على أن لا تعلم نفرتيتى
بأنها غيرى منها فلما قالت لها تاى « سأقول لها ترجوك العفو وتسألك
المعذرة ، أجابتها « كلا لا تقولى لها شيئاً ... لا تحسبنى أشكوها إليك
فتشمت فى سرها بى » ولما ذكرتها المربية بأنها كانت أوصتها من
قبل بأن تكون لنفرتيتى مكان الأم قائلة « اصفحى عنها انها لا أم لها »

كان جوابها هذا الجواب الذى يمثل القسوة وجمود العاطفة أبلغ تمثيل « لا أم لها .. كلنا لا أم لنا يا تاى » ثم نراها تشعر بخطأها وتعود على نفسها باللوم العنيف : «عجباً مالى احترق وجدا عليها ما بالى أوازنها هكذا بى كأنى ضرتها وكأن ابنى — ياللعار — زوجي . زوجة أخلصته الحب وأخلصها حبه ، أفأسلبه قلبها أو أسلبها قلبه ؟ إنها لم تنكر حق الأم على : أفأنكر حق الزوجة ظلماً عليها ؟ » وتتذكر أنها كانت قد لعبت هذا الدور نفسه مع حماتها هى فتقول « فعلام إذن أنحى باللوم على هذه ؟ أو لم أصنع بحماتى ما صنعت هذه بى ؟ ماذا صنعت بى تفرتيتى المسكينة ؟ انها خير لى مما كنت لأم حبيبى » ثم تصيح ثائرة على نفسها وقد نفد صبرها « ماذا يانفس تريدينها أن تكون ؟ أتموت أتهرب من زوجها من أجل أنانيتك ؟ ربى لم لم تخلق لى قلباً أطيب من هذا ؟ تباً لك يا قلب ما أقساك وما أصلدك ! لوددت لو أن ضلوعى لم تضطم عليك ! ؟»

وفاؤها لذكرى زوجها

انها أبت أن تبرح طيبة وضحت من أجل ذلك بقرب ابنها لما انتقل إلى عاصمته الجديدة » أتريديننى أن أغادر موطن أحلامى ومغانى حبى ومهد شبابى ؟ أتريديننى أن أبرح هذا القصر الذى شاده لى أمنوفيس وأنشأ هذى البحيرة من أجلى ؟ » وتقول فى مكان آخر « البحيرة .. رعياً لأيامها ولأيام أمنوفيس » ولما نهى

اخناتون عميد أمون أن يدعو أباه باسم أمنوفيس (فى الفصل الثالث) لم يسع الملكة إلا أن تقول فى لهجة مؤثرة « دعه يدع أباك بما كان يدعى به فى حياته كيف يا ولدى ننسى اسم أمينوفيس ؟ » •

ايمانها

لم يكن ايمان الملكة تى بأتون وحماستها للدين الجديد من نوع ايمان اخناتون الذى كان يشعر بأن عليه رسالة يجب أن يؤديها بل كانت تتخذه وسيلة لبلوغ مأربها من النفوذ والسلطة بالقضاء على على نفوذ الامونيين ولذلك فقدت حماستها الدينية أخيراً وصعب عليها أن تهاجر من طيبة إلى عاصمة الدين الجديد ومالت إلى مصالحة الامونيين لما أن رأت من قوتهم ما أيأسها من القضاء عليهم لاسيما وابنها لم يشأ أن يستعمل القوة معهم جرياً على مبادئه فى الحب والسلام فهى تقول (فى الفصل الثانى) « لم يعد لى حتى طمأنينة الايمان القديم ، أصبحت أرى خطأى فيما ربيت عليه ابنى من نعومة أظفاره فجلبت الضر على نفسى وعليه » وهى تقول لتاى (الفصل الثالث) لما طمأنتها تاى بعصمة الرب له من كيد أعدائه « الرب تقولين ، ما شأنه فى هذا الغلاب ؟ إن كان له رب واحد فلهم أرباب » .

تطورها فى آخر أيامها

لما انتقل اخناتون إلى مدينة الأفق واستقلت الملكة تى بقصرها

الملكى فى طيبة أخذت غيرتها من نفرتيتى تهدأ كلما تقدمت بها السن وصار خوفها على مصير ابنها الذى رأت بثاقب فكرها أنه سيكون مصيراً محزناً — شغلها الشاغل فكانت تزوره فى عاصمته الجديدة كلما هزها الشوق إليه . ونراهـــا (فى الفصل الثالث) تقدم مدينة الأفق فيستقبلها اخناتون وزجته استقبالا باهرا وتحول غيرتها من نفرتيتى حباً لها وعطفاً عليها لزوال أسباب التنافس فهى تقول لتاى « عجباً يا تاى غدوت اليوم أميل إليها ويعطف قلبي عليها واشعر أنى واياها متفاهمتان نسير إلى غرض واحد » وتمنت أن لو كانت نفرتيتى بطيبة لتفوض إليها إدارة شئون القصر وتخلو هى إلى نفسها فى آخر أيامها ونراها تقول لنفرتيتى لما أن رأتها مشغولة ببناتها « ليتنى أستطيع المقام هنا فأعينك » .

نفرتيتى

لعل أبرز خلال الملكة نفرتيتى هى ذاك الدلال العذب الذى لا يكاد يفارقها فى مواقفها كلها . نرى صوراً من هذا الدلال المحبب (فى الفصل الثانى) حين كان اخناتون يناجى ربه ناظراً تارة إلى السماء وأخرى إلى وجهها ظاناً أنها نائمة فإذا هى يقظى تستمع إلى نجواه وتلتذ ما يتفوه به من اطراء جمالها . ولما نبهها للتهجد كعادته فلم تجب وعزم على الخروج إلى البحيرة وحده بعد أن قبلها صاحت

به قائلة فى دلال ناعم : « أو تاركنى وحـــدى .أنت اختنـــاتون ؟ » وتتظاهر له بأنها ستعود إلى النوم فيفهم اخناتون قصدها من هذا وهو أن يقبلها مرة ثانية ويمتنع هو عن تقبيلها فتقول له : «لاتقبلنى. من قال لك افعل ذلك ؟ ما فائدتى أنا من هذى القبلات ؟ (صمت) احذر أن تقبلنى فى فمى بالخصوص وإلا نلت جزاءك ! » فقد نهته عن تقبيلها فى فمها لكى يخالفها فيفعل ذلك فلما تحداها فقبلها فى فمها جعلت تقول : « ماشعرت بهـــا انى نائمة » فيقول لها « لكن النائم لا يتكلم » فتجيبه « لكن الحالم قد يتكلم » .

دعابتها

نرى صورة من هذه الحلة فى ممازحتها للمربية تاى إذ قالت لزوجها إن المربية تشتهى أن يكون لها ولزوجها زورق مثل زورقهما يتنزهان عليه إلى آخر الحوار (الفصل الثانى) حتى غضبت تاى وخرجت من الغرفة ساخطة .

ذكاؤها

إن نفرتيتى فتاة متوقدة الذهن لماعة الذكاء فقد أجادت تمثيل دور المتوفاة التى تعود إلى الحياة فى حفلة البعث (فى الفصل الثانى) اجادة عظيمة بالرغم من أنها كانت غير راضية عن تغيير شخصيتها وتقمصها شخصية غيرها فالحركات التى قامت بها والكلمات التى تفوهت بها طبيعية فى مثل ذلك الموقف موقف لميت يعود إلى

الحياة بمعجزة . ويمكننا أن نلاحظ أن ذكاءها من ذلك النوع العملى الذى يمتاز بالسرعة والالتماع وإن أعوزه العمق . تقول (فى الفصل الثانى) عن زوجها « قال لى يوماً يترضانى إن تادو كانت صداى فاعترضت عليه بأن الصدى يأتى بعد الصوت » (وفى الفصل الرابع) عند ما نظرت فى عينى اخناتون فلم تر شيئاً واقترح عليها أن ينظر هو فى عينيها كعادته بادرته بقولها : « وأرى أنا صورة عينى فى مرآة أليس كذلك يا زوجى؟ إيغينى مرآة يا تاى ! » فتأمل هذا الذكاء العملى السريع .

اعتدادها بنفسها وشعورها بجمالها

بكت بكاء مراً لما حملت على تغيير هيئتها واسمها فنرى الملكة تى تسأل تاى التى كانت تقوم باصلاح نفرتيتى : « ساءها تغيير اسمها ؟ » فتجيبها تاى : « واستاءت لتغيير هيئتها أيضاً إذ رأيت الدمع يجول بعينيها لما نظرت وجهها فى المرآة فارتجفت شفتاها تتمتم : شوهتمونى لقد كنت أجمل فى اليوم ! » (الفصل الأول) وتراها فى الفصل الثالث تحدث نفسها : ما بالك تأبين الأنثى ؟ ستكون فتاة ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها » .

شعور الأمومة فيها

اكتملت فى نفرتيتى كل صفات الأنوثة وطباعها فهى أنثى قبل كل شىء ولهذا نرى شعور الأمومة فيها قوياً جداً ولما حملت للمرة

الأولى جعلت تجس بطنها من حين إلى حين فرحة مستبشرة تنتظر بفارغ الصبر قدوم المولود السعيد وقد أعدت له ملابسه منذ شهور الحمل الأولى وطفقت تنشر هذه الملابس وتقبلها تجد في ذلك سعادتها على أنها كانت تشعر بشيء من الحياء فلا تحب أن يراها أحد تفعل ذلك حتى زوجها..

خيالها

وهنا يجرى خيالها الخصب مطلق العنان فتنظر إلى كمى ثوب الطفل كأنما لم تشهدهما من قبل ويوحى لها ذلك أن سيكون لطفلها يدان كسائر الناس « وعشر أصابع حمر صغار » وهذه النجوى تصور تصويراً صادقاً حالة الفتاة اللعوب وقد غمرتها نشوة الفرح واسترسلت في أحلامها اللذيذة باستقبالها طوراً جديداً من حياة الأنثى ووقوفها على عتبة الأمومة المقدسة . وما تمنيها أن يكون الجنين ذكراً إلا ضرب من الرغبة في تأكيد هذا الشعور الأمومى بانتاجها شيئاً يختلف عنها وإن فاتها إدراك هذه الحقيقة السيكولوجية وفسرتها تفسيراً آخر هو أنها تريده غلاماً ليكون ولى العهد لمصر على أن كبرياءها أوحت إليها أن تبقى « خط الرجعة » مفتوحاً فيما إذا خاب أملها وأتت بأنثى فقدمت المعاذير تعزية لنفسها إذا خانها الحظ — على خوف شديد .

غيرتها

ومن مظاهر أنوثتها تلك الغيرة الجامحة أو الحمقاء كما تسميها هي

وقد أرهفت هذه الغيرة خيالها كما ضاعف هذا الخيال القوى من غيرتها ومن ثم نراها تغار من ذكرى تادو وتعتبرها ضرة كأنها ما تزال باقية فى قيد الحياة مع أنها لم تر لها وجهاً من قبل وبالرغم من ثقتها بحب زوجها اياها حباً يقرب من العبادة ولكنها أنثى قبل كل شيء كما ذكرت والغيرة من طباع الأنثى أو إذا شئت فقل إنها حاجة من حاجات الأنثى لا تستطيع أن تستغنى عنها فإذا لم تجد لها متعلقاً فى العالم المحسوس أخذت تخلق من خيالها صورة تتعلق بها غيرتها لترضى فيها هذه النزعة الغريزية فى الأنثى . إن نفرتيتى لما رأت زوجها لا يحب امرأة أخرى سواها فتغار عليها منها — وكان لابد لها من إرضاء هذه الغريزة — أخذت تتعلق بأذيال تلك المرأة التى كان زوجها قد أحبها يوماً ما حباً شديداً وإن كان قد سلاها بحبها هى فصوبت إليها سهام غيرتها النارية وأبت الا أن تزعجها فى مرقدها الأخير .

حبها للسيطرة والنفوذ

وقد كان لهذه الغيرة العمياء من شبح تادو ولرغبتها فى السيطرة والنفوذ المطلق والاستقلال بشئون القصر دون أن ينافسها منافس حتى حماتها تلك الملكة العظيمة الواسعة النفوذ — أثرها فى حياة اخناتون إذ حرضته على ترك العاصمة القديمة بدعوى أنها تربة غير صالحة لدعوته الدينية الجديدة وأنها تخشى عليه من كيد الأمونيين وتآمرهم لاغتياله وقد استعملت لذلك — بوحى من ذكائها العملى

من حيث لا تشعر طريقـــة الإيحاء إليه فيما بين النوم واليقظة فغنته تلك الأنشودة وهى تهدهده لينام —:

نم يا بـــنى الحبيب نم فالصباح قريب
واحلم بمهد جديـــد فى ظل قصر مشيد
فى سهل أرض بعيد كل ضحى فيه عيد
مدينة من ضيـــــاء ليس بها أشقياء .. الخ

وهذا ما جعل إخناتون لا يشعر بأنها أوحت إليه بالفكرة بل يعتقد أنها أمر صادر من الرب يجب عليه تنفيذه وقد فهمت الملكة تى بذكائها ودهائها الخارقين هذه الحقيقة التى خفيت على المربية تاى وكانت من الأسباب التى ضاعفت غيرتها من نفرتيتى ووجدها عليها فهى تقول عنها « إنها لتريد الشىء لها فيه مصلحة فيخيل لابنى أن الرب يريده » وقد تنفست الصعداء، لما علمت أن إخناتون لم يطع نفرتيتى فى مسألة تجهيز حور محب للقضاء على الحركات الثورية بسوريا وكان ذلك من الأسباب القوية لخمود نيران غيرتها منها وشعورها بالعطف عليها كما سبق .

جمالها

ولهذا صلة قوية بجمالها الساحر الذى عليه خاتم السماء وطابع المعنى الإلهى وحسبه أنه رد إخناتون إلى حظيرة الإيمان بعد أن تاه عنها وضل وأوحى إليه تلك المناجاة الصوفية (فى أول الفصل

الثالث) التي ترينا إلى أى حد أرهف هذا الجمال شعوره بفتنة الطبيعة وجمال الكون ونظامه العام مما أدى به فيما بعد إلى فكرة الحب والسلام بين بنى البشر جميعاً باعتبارهم أخوة من أب واحد هو الرب الذى خلقهم جميعاً . وانا لنعجب كثيراً حين نرى هذه الصلة الوثيقة بين فكرة الرب وفكرة الجمال عند إخناتون أو بعبارة أصرح بين الرب وبين نفرتيتى عنده حتى يكادا يتحدان أحياناً كما نرى ذلك (فى الفصل الرابع) حينما ثار غاضباً على ربه فهو يقول لنفرتيتى « من أنت اذهبى عنى .. ابعدى عنى .. لا تقربى منى لا أريد أراك وإن كنت أجمل ما صنعته يداه » ولما تبين خطأه وأراد أن يستغفر ربه استغفر نفرتيتى أولا « اغفرى لى ياتيتى غضبى ! (يتوجه ببصره إلى السماء) واغفر لى يارب ذنبى ! »

ولنعد لغيرتها وخيالها ثانياً فنقول إنه بلغ من شدة غيرتها أن عزمت على الانتحار حين يموت اخناتون لئلا تستقبله تادو قبلها فى السماء ولم تعدل عن عزمها ذاك حتى أراها ذلك البرهان المعجز على أن حبه العظيم قد استطاع بقوته الهائلة أن يوحد شخصيتيهما فلم تعد تادو فى السماء ولكنها كانت تعيش فيها على الأرض ومن طريف أمر هذه الغيرة ما نراه فيما دار بينها وبين تاى (فى الفصل الرابع) من الحوار فقد كانت تفسر ما تقوله تاى تفسيراً آخر يتفق مع وساوس غيرتها وأوهامها . تقول لها تاى « يا للغيرة الحمقاء .. تغارين من طفلة ماتت لم تجز سن احدى بناتك » وهى

تعنى أنها كانت طفلة ليس لها كبير شأن فتقول نفرتيتى « طفلة لم تجز سن إحدى بناتى .. هى خير منى إذن هى أصغر منى سناً » ولما قالت لها تاى « خلى وسواسك يا هذى إنها بعد أكبر سناً منك ألم تتزوج من قبلك » فسرت هذا أيضاً تفسيراً غير مقصود فأنشأت تقول « قبلى ! حقاً كانت زوجه قبلى .. كان صاحبها قبلى ، هى هى أولى بهذا الزوج إذن منى ! »

أمنوفيس الثالث

تحدث عنه فى المقدمة كوديع حليم مشغول بملذاته وملاهيه وإن كان يضمر البغضاء لكهنة أمون إلا أن موقفه تجاههم كان سلبياً . وظهر فى الفصل الأول مصدقاً لما قيل فيه من حب اللهو والمجانة والاستخفاف بكوارث الحياة والنظر إليها من الجانب المضيء . وبالرغم من قصر الدور الذى لعبه فى الرواية فقد تحددت شخصيته ووضحت وضوحاً لامعاً فهو يسخر من اندفاع ابنه الأمير فى الحزن « على زوجة مثلها فى النساء كثير » سخراً فيه شيء كثير من العطف وهو يرى أن الاقتصار على امرأة واحدة ظلم للنفس وتفويت للذه لأن النساء ألوان كألوان الطعام والشراب فللشقراء مذاق وللسمراء مذاق الخ وأن لكل امرأة جانباً من الحسن ولوناً من الفتنة لا يوجدان فى أختها فمن حق القادر أن

يستمتع بما تصل إليه يده من هذه الألوان يقول هذا فى بساطة تامة لزوجته العظيمة فلا يسعها إلا أن تغضب : « صه صه يا زير النساء يامن لا يعرف فى الحب معنى الوفاء » ولكنه يجيبها على هذا فى سخرية لاذعة : « الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل أوفى منى للنساء ؟. من يهواهن هواى ويصبو إليهن مثلى ؟ » ويجرى ذلك الحوار الطريف بينهما فى معنى الوفاء وفى موقف الرجل والمرأة منه . وهو يسخر من تأميل الملكة تى أن يقضى ابنها يوماً ما على كهان أمون . يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين ، اترجين من مثل هذا الغلام الضعيف المهين أن يقضى يوماً على كهان أمون اللذين تخافين منهم على فرعون ؟» ونراه يحس بدبيب الشيخوخة فيه فيجزع لأنه لما يستكمل نصيبه من لذة الحياة ثم يعزى نفسه بأن ما يشعر به من من السآمة إن هو إلا حالة عارضة : « كلا يا روحى إن شبابى لما يمت ، إنه نائم لا توقظه إلا شفتاك (يقبلها) » وإنا لنكاد نلمس روح المرح وخفة الطرب فى كلماته إذ يقول : « هل هيىء مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس ؟ وهل صفت أكواب اللجين » ثم فى وصفه للخمر البابلية وفى اقتراحه على الملكة ان ترتدى الحلة الحمراء التى تفزز مثل الدم المسفوح ولا تلويث وتضرم كاللهب المشبوب ولا من حريق » ومن الطبيعى على هذا التباين العظيم بينه وبين ابنه الأسيف أن لا يميل إليه الأمير « انه لا يعطف يا أماه على أحزان فؤادى بل يبسم فى وجهى كالساخر منى » ونرى صورة ممتعة

لدعابة هذا الفرعون المرح فى حفلة البعث إذ يهمس للملكة : « مسكين هذا الغلام الخيالى يحسب أن الميت يرجع حياً ؟ حرام عليكم لسوف تردونه مجنوناً » وتحاول الملكة أن تصرفه عن ذلك فيمضى فى دعابتـــه : « اخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان فيبطل تدبيركم ... هايخيل لى أنها تتحرك » .

حور محب

تظهر شخصية هذا القائد الشاب فى الفصلين الثالث والرابع وتلعب دوراً كبيراً فى المسرحية هو دور الرجل الحكيم الذى أحس بما يتهدد مصير مولاه ومصير الامبراطورية من عوامل الفناء والاضمحلال فحاول أن يقف دون الكارثة ولكن جهوده ذهبت سدى لأنه لم يستطع إقناع اخناتون برأيه وكان إخلاصه لفرعون يمنعه من الافتئات دونه على قدرته على ذلك لو شاء لأنه كان أكبر القواد وأشجعهم وأقواهم شخصية وأكثرهم رجالا .

اخلاصه

عرف كهان أمون هذه القدرة فى حور محب فاستمالوه إليهم وعرضوا عليه العرش إذا هوانضم إلى جانبهم ولكنه أبى ذلك إخلاصاً لمولاه وبقى معه إلى النهاية ينصحه ويحوطه حتى تفرق عنه رجاله

حين ساءت الحالة الاقتصادية للدولة وبدأت خزينتها تفرغ وقلت أرزاقهم فلم يقلل ذلك من إخلاصه لفرعون وثباته معه وظل يكتم الحقيقة المؤلمة عنه حتى فضحها سمنقارا بين يدى إخناتون .

حكمته

إن حور محب رجل حكيم بصير بموارد الأمور ومصادرها وهو يفهم نفسيات من حوله فهماً دقيقاً . مثال ذلك أنه لما مثل بين يدى الملكة تى رأى أن يبقى واقفاً محافظة على التقاليد الملكية القديمة التى إن أبطلها اخناتون جرياً على عادته فى حب البساطة وكره الرسوم التقليدية فإنه يعرف أن الملكة تى لا تزال تحبها وتميل إليها حتى إذا دخل اخناتون وأمره بالقعود لم يسعه إلا الامتثال وبذلك أشعر الملكة تى بحسن أدبه وطاعته معاً . وفى الفصل الخامس حينما ثار اخناتون ثورته النفسية العنيفة وأنكر حتى أحب الناس إليه عرف هو بحكمته وادراكه لنفسيه إخناتون أن لا يعارضه بل يجرى معه فى الحوار فى براعة نادرة ولطف عجيب حتى يستدرجه إلى ما يريد فكان أن رجع إخناتون إلى صوابه من حيث لا يشعر :

حور محب : أنا فى خدمة الحق طوع يمينك يا مولاى

إخناتون : بل فى خدمتى أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

حور محب : أجل فى خدمة مولاى اخناتون العائش فى الحق • ناشر دين الحب ودين السلام

إخناتون : لا سلام ولا حب بعد اليوم !

حور محب : بل اليوم يوم الحب ويوم السلام

(يسل سيفه)

سنحطم سيف الظلم بسيف العدل

إخناتون : أجل ...

حور محب : ونحطم آلهة الوادى بالإله الحق !

إخناتون : صدقت

حور محب : وننشر دين الرب ...

إخناتون : على الدنيا كلها !!

ونلاحظ أن هذه الحكمة هى حكمة القائد الحربى المحنك البصير يخطط الحرب وحركات العدو يتقهقر ليفسح المجال لعدوه حتى إذا تقدم طوقه من جميع نواحيه فلم يدع له مهرباً .

فصاحته وقوة حجته

نرى مثلا منهما فى حواره (فى الفصل الثالث) مع إخناتون فقد بلغ منه مالم يبلغه غيره وعرف كيف يضرب على الوتر الحساس فى قلب إخناتون إذ أفهمه أن رأيه فى استعمال القوة إنما هو لمصلحة الدين نفسه فما وسع إخناتون إلا أن يعترف بأنه كلام حكيم فأجابه حور محب « ليست هذه حكمتى بل حكمة سيفى » رداً على قول

إخناتون للوزير نخت حين فلجه فى الجدل : « ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق ! »

ادبه

نرى مثالا من أدبه فى جواره المذكور إذ قال له اخناتون : « أاعتراضا على حكمة الرب يا حور محب ؟ » فأجابه « لااعتراض على حكمة الرب يا مولاى غير أنى أرتاب فى فهمنا حكمته . » بدلا من أن يقول « فى فهمك حكمته » وقد فطن لذلك إخناتون وأثنى على أدبه الجم .

تاى

تمثل تاى دور المرأة التى تزوجت بعد أن مكثت دهراً طويلا عانساً فهى فرحة بهذا الزواج مسرفة فى الإعجاب بزوجها تشعر أحياناً بالأسف الشديد على ما مضى من شبابها سدى : « أيام الصبا المنضورة واأسفاه عليك ! » وقد تأثرت بشاعرية إخناتون ورومّانسيته تأثراً كبيراً جعلها شديدة الإعجاب بمواقفه الغرامية مع نفرتيتى فتحاول تقليدهما فى ذلك مع زوجها غير شاعرة بما بينهما وبين الحبيبين الشابين من التباين فى كل شىء فهى تقول : « هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة وكساها من روحه أفوافا سحرية ...

سأفاجىء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاهما وحده فسأرعاهما معه فى هذا الهدوء الجميل ، ونديز شهى الأحاديث ما بيننا مثلما يفعلان لعمرى لهذا شىء بديع » .

وما كانت لتتأثر بشاعرية إخناتون كل هذا التأثر لولا حبها الجديد الذى فتح عينيها فجأة على بعض مافى الحياة من جمال .

حبها لاخناتون

وهى تحب مولاها حبـاً شديداً كما أن إخناتون يبـادلها هذا الحب ويعتبرها أما ثانية : « أين ولت مربيتى ما رأيت لها وجها منذ أمس سأمضى لتبشيرها ستطير سروراً » ويقول لنفرتيتى وآى لما أغضباها : « فيم أغضبتماها ؟ ألم تعلما انها بمكانة أمى ! » ولما حضره الموت جعل يوصى نفرتيتى بها خيراً :

سذاجتها

نرى لها فى الرواية أمثلة كثيرة فهى تقول لما أصلحت نفرتيتى فى قصة البعث : « لولا حور فى عينيها حرت فى شأنه » . وتقول للملكة تى لافتة نظرها إلى أن نفرتيتى ليست ثيباً كتادو : « لكن هذه لاتعرف .. » ، ومن مظاهر هذه السذاجة تأكيدها للملكة تى (فى الفصل الثانى) ان زوجها لايزال به فضل من شباب « وهو يامولاتى أيضا شديد البأس قوى .. إن كان ليرفعنى هكذا بيد واحدة » ولما اعتذرت للملكة عن نفرتيتى بأنها طفلة ساذجة

قالت لها الملكة : « طفلة ساذجة ! هاها أنت الطفلة الساذجة ! » وهذا الغرام فى تاى بأن ترى زوجها لايزال فى مقتبل الشباب هو ما أملى عليها أن تقول لما علمت بحمل نفرتيتى : « ويل لك يا آى عما قريب تصبح جداً » ومن سذاجتها المضحكة أنها مع شدة حزنها لمرض إخناتون الأخير لم تمالك إذ رأته يطالع اللانهاية فى عينى نفرتيتى أن قالت : « آه ياليت آى يرى فى عينى شيئا »

ايمانها

لعلها كانت أقوى الناس إيماناً برسالة إخناتون وأشدهم تحمساً لدعوته الجديدة فهى تؤكد فى مواقف كثيرة يقينها بأن له رباً يحميه من كيد الكائدين غير مقيمة أى وزن للظروف الحرجة التى كانت تلابسه فإيمانها كان ساذجا مثلها . وهى تحب نفرتيتى زوجة مولاها وابنة زوجها ولكنها فى الوقت شديدة الولاء للملكة تى فكان موقفها بينهما حرجا تحاول أن تصلح ذات بينهما بكل ما أوتيت من قوة فكانت تكتم عن كلتيهما ماتقوله الأخرى فى حقها :

سمنقارا

بالرغم من قصر الدور الذى لعبه سمنقارا فقد ظهرت شخصيته ظهوراً عجيبا فهو يمثل شخصية الأحمق المدل بنفسه وبمكانته من

فرعون كصهر وظهير له فى الملك وهو يعجب كيف لا يحترمه الناس جميعا لمنزلته هذه وقد جعل من وكده أن يخبر اخناتون بكل ما يحدث فى الدولة بدون ما نظر الى ما يحدثه هذا الاخبار من التأثير السيء عليه فى تلك الحالة المرضية الخطرة وكانت حجته ذلك أن المريض نفسه كان يشتهى أن تنهى اليه هذه الأخبار وغاب عنه أن الواجب فى سياسة المريض أن لايجاب إلى ما يخشى أن يزيد فى مرضه وإن ألح فى طلبه . تقول نفرتيتى عنه : « ياويح مريتاتون ابنتى لم تجد إلا هذا بعلا ! » ومن حمق هذا الرجل أنه لما منعه حور محب من الدخول على إخناتون صاح بأعلى صوته : « عمى ! عمى ! » كانما كان يريد أن يقوم له المريض المشرف على الموت ليخلصه من يد الممسك بتلابيبه . ولما أطلقه حورمحب لم يكتف بالدخول حتى قال له : « ما شأنك أنت ؟ ألست ظهيراً له فى الملك ! » فأجابه حورمحب حانقا : « بلى يالبتك تشركه أيضا فى الموت » ومن صور حمقه المضحكة قوله لنفرتيتى وهو يصافحها : « سلاما سيدتى من مريتاتون ومنى ... لا بل منى أولا أنا أولى منها بالتقديم » ثم يسترسل فى لغوه فيقول : « هى مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم إليك ... انصحيها سيدتى انها دائما غضبى » ولكن نفرتيتى لم تجبه ببنت شفة فيلتفت إلى تاى قائلا : « وسلاما أيضا عليك وان كان زوجك يهضمنى قدرى ... ذنبه هو لاذنبك ! » فانظر إلى سوء أدبه مع أم زوجته الملكة نفرتيتى إذ

يقول هذا متغافلا عن أن زوج تاى هو والد نفرتيتى . كان موقف سمنقارا موقف النافخ لنار الحريق فقد كان يبطل كل تدبير يقام لتخفيف وقع الكوارث على نفس اخناتون وكأنما كان يجد لذة عظيمة فى شب تلك النار فى نفسه وله فى هذه الخطة براعة نادرة وذكاء عجيب . وهو ماهر فى الدس وافساد قلب فرعون على رجاله فقد استغل موقف حور محب وآبى فى اخفائهما الحقائق المؤلمة عن إخناتون إشفاقا عليه منها فذهب يفسر ذلك لإخناتون بانهما كانا يكذبان : «لاتثق برجالك يامولاى فهم إما كذاب أو خوان» ولما ثار إخناتون ثورته النفسية وأمر من حوله بالابتعاد بقى سمنقارا معتذراً بأن الواجب عليه أن لايترك عمه وحده ولم يشأ أن يبرح الغرفة بالرغم من إلحاح إخناتون عليه بمغادرتها حتى جره حور محب جراً وذهب به فزج به فى سجن .

آى

كهل قوى البنية بقى أعزب بعد وفاة زوجه أم نفرتيتى حتى إذا ما رأى ابنته قد بلغت سن الزواج فكر فى أن يتزوج من تاى مربية الأمير . وكان حسن التأتى للأمور فقد اغتنم فرصة مفاتحة الملكة تى له فى أمر تزويج ابنته للأمير فاستشفع بها فى أمر زواجه من المربية تاى . تقول الملكة تى عنه : «ويل له من شيخ لم

ينسه حظ ابنته حظ نفسه » ولعله كان يروم بهذا الزواج أن يزيد صلته بالقصر قوة ومتانة فقد كان مربيا لجياد الامير فعلت منزلته لما تزوج الامير من ابنته وتزوج هو من مربية الإمير وكان فيه دعابة وظرف نراهما فى ممازحته لزوجته تاى بالاشتراك مع ابنته نفرتيتى فى حديث الزورق فهو يقول : « لم يبق سوى أن نبصر تاى على زورق يتهادى بها فى اليم ! . . فتناغى النجوم معى وتقص على حديث السماء وتطوقنى بذراعيها البضتين ونعود كما كنا شابين فتيين » ولما غضبت تاى قال هو : « يالى منها إن لم أطرها تغضب منى واذا أثنيت على حسنها حسبتنى أسخر ! » وهذا الموقف يرينا أن صلة نفرتيتى به كانت أقرب الى صلة الصديق بصديقه منها الى صلة الاب بابنته فليس فيها ذلك التحفظ والترمت اللذان يكونان عادة بين الأب وابنته .

عميد آمون

كان داهية واسع النظر عظيم لمكر . بقى صامتا حين تداول الكهان الحديث فى الخطر الذى يتهددهم (فى المقدمة) حتى أراهم أخيرا أن الخطر الحقيقى ليس من أمنوفيس الثالث ولا من الملكة تى وانما سيأتى من ذلك الامير الصغير الذى ظل هو قرابة شهر يراقبه من بعيد فى غدواته وروحاته ويدرس نفسيته حتى عرف

أنه سيكون ذلك الفرعون الكاهن الذى يقضى على معبد أمون مؤكدا لهم أن الخطر الحقيقى انما يأتى ممن يجمع فى يده بين السلطتين الدينية والزمنية . وكلمته فى ختام الفصل «ليت فى وسعنا أن ننزع من أمنوفيس ما كنت نزعت من الصل هذا يا رانى» تنم عن هذا الحقد الدفين الذى تضطم عليه جوانحه . أما سعة حيلته فتظهر لنا فى قدرته على استمالة كثير من قواد فرعون اليه وفى اختياره الوقت المناسب لكل هذا حين ساءت حالة المملكة الاقتصادية وقد احسن الاستفادة من فكرة اخناتون السلمية فمضى يعمل فى محاربته آمنا من امتداد يده اليه بالاذى وقد فهم ببصره النافذ أن اخناتون رسول حقا وأنه لن يعدل عن فكرته فى الحب والسلام بحال من الأحوال وأن أحدا لن يصرفه عن ذلك فتجرأ عليه فى موقفه معه لما قدم عليه فى مدينة الافق مع وفد الكهان حتى عيل صبر حور محب من جرأته على فرعون وسوء أدبه فى مخاطبته ونرى صورة من مكره فى قوله للملكة تى «ازدانت اخيتاتون بمولاتى الكبرى لكن عطلت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس» فقد كرر كلمة امنوفيس قاصدا تذكير اخناتون بأمون وليريه ويرى والدته الملكة تى عظم ماجاء به اخناتون من هذا البدع الجديد حتى حمله على أن لايطيق سماع اسم أبيه يلفظ أمامه . وقد بلغ غرضه من ذلك لأن الملكة تى قالت لابنها لما اعترض عليه « دعه يدع أباك عما كان يدعى به فى حياته كيف ياولدى ننسى اسم امينوفيس؟ »

ثم قال رئيس الكهنة فى خبث ومكر « إنى آسف أن أزعجت مولاى باسم أبيه .» ولما رحب اخناتون بالوفد قائلا « أهلا بكم يارفاق لقد شرفتم اخيتاتون » قال فى تعريض ماكر : « شكرا لك يامولاى ... لحقا أنت رفيق لنا اذ شاركتنا فى مهنتنا السامية وتزيد علينا بفرعونيتك العالية وهو معتز بارستقراطيته مؤمن بها أشد الايمان ولما قال له اخناتون «ماسبك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنسانا مثلك» كان جوابه «الفلاح انسان مثلى ؟ »

مؤلفات الأستاذ

علي أحمد باكثير

(١) اخناتون ونفرتيتي
(٢) سلامة القس
(٣) وا اسلاماه
(٤) قصر الهودج
(٥) الفرعون الموعود
(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس
(٨) روميو وجولييت
(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر
(١١) السلسلة والغفران
(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم
(١٤) ابو دلامة
(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة
(١٧) مأساة أوديب
(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع
(٢٠) شعب الله المختار
(٢١) امبراطورية فى المزاد
(٢٢) الدنيا فوضى
(٢٣) أوزوريس
(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران
(٢٦) اله اسرائيل
(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوحد
(٢٩) جلفدان هانم

الملحمة الاسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق
(٢) معركة الجسر
(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك
(٥) تراب من أرض فارس
(٦) رستم
(٧) ابطال القادسية
(٨) مقاليد بيت المقدس
(٩) صلاة فى الايوان
(١٠) مكيدة من هرقل
(١١) عمر وخالد
(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة
(١٤) حديث الهرمزان
(١٥) شطا وارمانوسه
(١٦) الولاة والرعية
(١٧) فتح الفتوح
(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس

عبد الحميد جودة السحار

السيرة النبوية — محمد رسول الله والذين معه

(١) ابراهيم ابو الانبياء
(٢) هاجر المصرية أم العرب
(٣) بنو اسماعيل
(٤) العدنانيون
(٥) قريش
(٦) مولد الرسول
(٧) اليتيم
(٨) خديجة بنت خويلد
(٩) دعوة ابراهيم
(١٠) عام الحزن
(١١) الهجرة
(١٢) غزوة بدر
(١٣) غزوة أحد
(١٤) غزوة الخندق
(١٥) صلح الحديبية
(١٦) فتح مكة
(١٧) غزوة تبوك
(١٨) عام الوفود
(١٩) حجة الوداع
(٢٠) وفاة الرسول

القصص الديني للأطفال :

الحلقة الأولى : قصص الانبياء	١٨ قصة
الحلقة الثانية : « السيرة	٢٤ قصة
الحلقة الثالثة : « الخلفاء الراشدين	٢٠ قصة
الحلقة الرابعة : « العرب في أوربا	٢٤ قصة

روايات وقصص واقاصيص :

(١) أبو ذر الغفاري
(٢) بلال مؤذن الرسول
(٣) في الوظيفة
(٤) سعد بن أبي وقاص
(٥) همزات الشياطين
(٦) أبناء أبي بكر
(٧) في قافلة الزمان
(٨) أميرة قرطبة
(٩) النقاب الأزرق
(١٠) المسيح عيسى بن مريم
(١١) أهل بيت النبي
(١٢) محمد رسول الله
(١٣) قصص من الكتب المقدسة
(١٤) صدى السنين
(١٥) حياة الحسين
(١٦) الشارع الجديد
(١٧) صانعو التاريخ الأمريكي
(١٨) صانعو الاقتصاد الأمريكي
(١٩) وكان مساء
(٢٠) أذرع وسيقان
(٢١) المستنقع
(٢٢) ليلة عاصفة
(٢٣) الحصاد
(٢٤) جسر الشيطان
(٢٥) النصف الآخر
(٢٦) السهول البيض
(٢٧) أم العروسة
(٢٨) قلعة الأبطال
(٢٩) وعد الله واسرائيل
(٣٠) عمر بن عبد العزيز
(٣١) الدستور من القرآن العظيم
(٣٢) هذه حياتي
(٣٣) الحطيب
(٣٤) ذكريات سينمائية

كتب الأستاذ

محمد عبد الحليم عبد الله

(١) لقيطة

(٢) بعد الغروب

(٣) شجرة اللبلاب

(٤) شمس الخريف

(٥) غصن الزيتون

(٦) من اجل ولدى

(٧) سكون العاصفة

(٨) الماضى الماضى لا يعود

(٩) الوان من السعادة

(١٠) أشياء للذكرى

(١١) النافذة الغربية

(١٢) الضفيرة السوداء

(١٣) حافة الجريمة

(١٤) الوشاح الإبيض

(١٥) الجنة العذراء

(١٦) خيوط النور

(١٧) الباحث عن الحقيقة

(١٨) البيت الصامت

(١٩) اسطورة من كتاب الحب

(٢٠) للزمن بقية

(٢١) جولييت فوق سطح القمر

(٢٢) قصة لم تتم

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

رقم الإيداع ٨١/٢٦٢٣

الترقيم الدولي ٢ - ٠٤٣ - ٣١٦ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه